CC BY

ARTÍCULOS

Anaquel de **Estudios Árabes**
ISSN: 1130-3964

EDICIONES COMPLUTENSE

https://dx.doi.org/ 10.5209/anqe.65263

استصلاح مدينة مراكش. مجمعان دينيان من العصر السعدي

Iñigo Almela Legorburu[1]

Recibido: 1 de agosto de 2019 / Aceptado: 1 de marzo de 2020

ملخص. بعد استقرار الدولة السعدية في المغرب الأقصى واحتلال مدينة مراكش، قاد السلطان عبد الله الغالب (1557-1574م) إحدى الفترات الأكثر ازدهارا للسلالة السعدية، فبدأ مجموعة من الأعمال من أجل إصلاح وتجهيز المدينة التي كانت تعيش من قبل مرحلة تراجع خلال القرن الخامس عشر. ومن ضمن الإنجازات التي قام بها ذلك السلطان نجد تنظيم المدينة وتجديد البنية التحتية وإنشاء مبانٍ عظيمة أثرت بصورة ملحوظة في تطوير المنظر العمراني. في هذا البحث نعرض بإيجاز كل المباني المتضمنة داخل مشروع عبد الله الغالب من أجل التعريف بأهمية فترة حكمه. إضافة إلى ذلك، نتناول بشكل متعمق المجمعين الدينيين اللذين أقيما في مراكش تبعا لنفس النموذج وبنفس النمط التخطيطي. ولذلك نرتكز في تحليلنا للمجمعين على تصميمهما المعماري وعلاقتهما بالبيئة الحضرية.
الكلمات المفتاحية: مراكش، العمارة السعدية، العمارة الاسلامية، العمران الإسلامي، المسجد

La recuperación urbana de Marrakech: dos complejos religiosos de época saadí

Resumen. Una vez consolidado el poder saadí en al-Magrib al-Aqsà y establecida la capital en Marraquech, el sultán ʿAbdallāh al-Gālib (1557-1574) lideró uno de los momentos de mayor esplendor de la dinastía. Tal es así, que emprendió un conjunto de obras para reformar y equipar la ciudad, la cual había sido relegada a un papel secundario y había sufrido una regresión a lo largo del siglo XV. Entre las obras de este sultán, se encuentran tanto la reorganización de la ciudad como la construcción de infraestructuras y edificios monumentales que se convirtieron en importantes referentes dentro del paisaje urbano. En el presente trabajo se perfilan ligeramente todas las obras conocidas que formaron parte del proyecto de ʿAbdallāh, con el fin de reconocer la relevancia histórica de su gobierno. Sin embargo, se tratan de manera pormenorizada dos complejos religiosos, situados en la medina, que reproducen un mismo modelo arquitectónico y patrón de implantación. En ambos casos, se analiza el diseño del complejo y su relación con el entorno, lo que permite evaluar el impacto que supuso su construcción en el paisaje urbano y en el desarrollo de la ciudad.
Palabras clave: Marraquech, arquitectura saadí, arquitectura islámica, urbanismo islámico, mezquita.

[en] The urban renewal of Marrakech: two religious complexes of the Saadian period

Abstract. Once the Saadian power was consolidated in al-Maghrib al-Aqsà and the capital was established in Marrakech, Sultan ʿAbdallāh al-Gālib (1557-1574) led one of the most splendid moments of the dynasty. So much so, that he undertook a set of works to reform and equip the city, which had been relegated to a secondary role and had suffered a regression throughout the fifteenth century. Among the works of this Sultan are the reorganization of the city as well as the construction of infrastructures and monumental buildings that became important referents within the urban landscape. In the present paper, all the known works that formed part of the ʿAbdallāh project are outlined, in order

[1] Institución: Escuela de Estudios Árabes (Granada)
E-mail: inigo.almela@gmail.com
http://orcid.org/0000-0002-9634-5374

to recognize the historical relevance of his government. However, our main aim is to present two religious complexes located in the medina, which reproduce the same architectural model and implementation pattern. In both cases, the design of the complex and its relation with the environment has been analysed, in order to evaluate the impact that its construction entailed in the urban landscape and in the development of the city.
Keywords: Marrakesh, Saadian architecture, Islamic architecture, Islamic urbanism, mosque.

Sumario:
1) مقدمة
2) الإطار التاريخي
3) مشروع عبد الله الغالب بالله
4) مجمعان دينيان في مراكش
5) المراجع المعمارية
6) النتائج

Cómo citar: Almela Legorburu, I. (2020): استصلاح مدينة مراكش. مجمعان دينيان من العصر السعدي en *Anaquel de Estudios Árabes* 31, 27-53.

1) مقدمة

أصبحت مدينة مراكش في بداية القرن السادس عشر وبعد مرحلة طويلة من الإهمال، عاصمة دولة جديدة على يد السعديين[2]. فأدّى هذا الاستقرار إلى تطوير المدينة وتشييد مبانٍ متنوعة. ومع ذلك لم تبلغ مدينة مراكش قمة بهائها حتى تولّى الحكم السلطان عبد الله الغالب بالله (1557-1574م) بعد إقامته التدريبية في فاس. فقبل تأسيس الدولة السعدية يعتقد المؤرخون أن مدينة مراكش عانت من تقلص في الحياة الحضرية بالإضافة إلى تراجع وتدهور منشآتها العمومية، فحاول السلطان عبد الله أن يحدثها. وعلى الرغم من أن أحمد المنصور كان أشهر سلاطين الدولة السعدية، لكن يعتقد أن عبد الله الغالب بالله الحاكم هو الذي استثمر أكثر في تشييد مبانٍ جديدة وتنظيم وترتيب العاصمة.

وينقسم هذا البحث حول استصلاح مدينة مراكش زمن حكم السعديين إلى قسمين: يعرض الأول السياق التاريخي لمدينة مراكش منذ بداية العهد السعدي حتى وصول عبد الله الغالب بالله، بالإضافة إلى وصف بسيط لأهم ما شيَّده الغالب وهو ما تعرفنا عليه من خلال المصادر التاريخية. ونعتقد أن كل تلك المنشآت تمثّل مبادرة فريدة من نوعها، قررنا أن نطلق عليها من الآن فصاعدا مُسمى «مشروع عبد الله الغالب». كما نعرض في القسم الأول أهمية العهد السعدي في مراكش والصلة بين ذلك الحكم الثابت في السياسة والتطور الحضري.

وفي القسم الثاني من هذا البحث، نستمر داخل ذلك الإطار التاريخي مركزين على مُجَمَّعين دينيين استعمل فيهما نفس النموذج المعماري ونفس التصميمات مما أدى إلى تحويل ملحوظ في المنظر الحضري. فمجمع المواسين ومجمع باب دكالة يتكوّنان من مسجد جامع ومرافق عديدة بعضها ذو وظيفة دينية والبعض الآخر ذو وظيفة مدنية أو تجارية. وتمثّل كل هذه المرافق جزءً من أحباس المسجد، التي كان البعض منها يذر مداخيل استثمرت في دفع صيانة المجمعين وربما أيضا دفع رواتب القائمين عليهما، مما جعل منهما مؤسّسة ذاتية الاكتفاء. ويتّسم نموذج المجمع السعدي بالمنطقية في تأسيسه من خلال ملاحظتين: تتمثل الأولى في اختيار المكان، أما الثانية فتتجلى في ارتباط المجمع بالنسيج العمراني الموجود مسبقا. وبعد تحليل هذين المجمعين و بيئتهما، أصبح بإمكاننا أن نقدّر تأثير إنشاءاتهما في الحيَّين المختلفَين وأن نفكّر أيضا في كيفية تحول بنائهما

---

[2] تم إنجاز هذا البحث في إطار مشروع البحث المموّل من طرف وزارة الاقتصاد الاسبانية، كما شارك في تمويله صندوق الاتحاد الأوربي، وأخرجه الدكتور أنطونيو الماغرو من معهد الدراسات العربية بغرناطة. ويقوم هذا البحث جزئيا على بحث آخر تم نشره في السنة المنصرمة، وقد قمنا بترجمته و إكماله و تحديثه لكي ننشر النتائج بين الجمهور الناطق باللغة العربية.

(ALMELA, Íñigo, "Religious Archiytecture as an Instrument for Urban Renewal: Two Religious Complexes from the Saadian Period in Marrakesh", *Al-Masāq* 31:3 (2019). DOI: 10.1080/09503110.2019.1589973).

أود أن أعرب عن امتناني الشديد للمساعدة التي قدمتها الأستاذة الدكتورة شرين سامي في مراجعة اللغة العربية المكتوبة بها هذا البحث. كما أشكر أيضا أستاذ سمير أيت أومغار الذي قرأ هذا البحث بدقة.

إلى أداة من أدوات الإصلاح الحضري. وفي الأخير، سنعرض نماذج متوازية التصميم في المغرب لكي نفهم أصل التصميم بالإضافة إلى ابتكارات النموذج المعماري السعدي.

2) الإطار التاريخي

بعد تأسيس مدينة مراكش على يد المرابطين في القرن الحادي عشر، صارت عاصمة الإمبراطورية التي حكمت المغرب الأقصى والأندلس، واستمرت على هذا الحال خلال العهد الموحدي. ومع انهيار دولة الموحدين أصبحت مراكش عاصمة إقليمية، فساء حالها أكثر بعد زوال الدولة المرينية في القرن الخامس عشر. وفي ذلك الوقت، دخلت البلد مرحلة فوضوية مثلت فيها الزوايا المؤسسة الوحيدة القائمة على إدارة المجال. أما بالنسبة لمراكش، فقد استقرّت بها قبائل الهنتاتيين منذ بداية القرن السادس عشر واقتصر حكمها على تلك المدينة وحوزها.

لكن ظهرت في الوقت نفسه بجنوب المغرب سلطة جديدة كان زعيمها محمد القائم بأمر الله، الذي كان يتباهى بأصله الشريف المنحدر من سلالة رسول الإسلام محمد. كان يقيم في وادي سوس، وقد قاد المقاومة ضد الغزو البرتغالي على الساحل الأطلنطي وبعدها امتدّ حكمه إلى جنوب المغرب. وفي سنة 1521 دخل السلطان الثاني لتلك السلالة الجديدة وكان اسمه أحمد الأعرج (1517-1544 م) إلى مراكش وقام بخلع الأمير الهنتاتي. وعلى الرغم من إنجازات الأعرج إلا أن أخاه محمد الشيخ قام بخلعه وتمكن هذا الأخير أثناء حكمه من توحيد البلاد بالكامل. ومع ذلك، لم يتمكن أي من السلطانين السعديين من إقامة عاصمة لحكمه في أي مدينة واستمرّت مراكش على نفس الحال المؤسف. وخلال هذا الوقت، قام الحسن بن محمد الوزّان (ليون الإفريقي) بزيارة مراكش فأكد في وصف لها أن جزء كبير منها كان خالياً من السكّان وأن الأحواز كانت غير آمنة.[3]

وحين توفي محمد الشيخ قام القائد علي بن أبي بكر بقتل السلطان المخلوع أحمد الأعرج وبعض أبنائه من أجل تأكيد تولي عبد الله الغالب بالله (1557-1574 م) المنصب، والذي كان في ذلك الوقت خليفة مدينة فاس والوريث الشرعي للعرش.[4] وفي أوائل حكمه، دارت معركة وادي اللبن بينه وبين العثمانيين وخرج عبد الله منتصرا منها، بينما لم تحدث منازعات أخرى مهمة خلال مرحلة حكمه، فقد حاول أن يكون حياديا مع الدول المهدّدة مثل إسبانيا والبرتغال والإمبراطورية العثمانية،[5] كما استفاد السلطان الغالب بالله من التقلبات الدولية لهذه البلدان ليحافظ على السلام ووحدة أراضيه. وبالتالي، فقد أدت تلك الظروف إلى تحوُّل مراكش إلى عاصمة المغرب الأقصى وبدأت تعيش مرحلة من الازدهار في الإنشاءات.[6] علاوة على ذلك، قام الغالب بالله بإعادة تنظيم الجيش وإجراء مصالحة مع الزوايا، كما قام باستقبال بعض الموريسكيين القادمين من إسبانيا.[7]

ومع وفاة الغالب بالله، انتهت مرحلة من الحكم المستقر الثابت وخلفه ابنه محمد المتوكل الذي بدأت معه الأزمة الخلافية الأولى والتي أدّت إلى معركة وادي المخازن التي انتصر فيها أحمد المنصور (1578-1603 م)، ثاني السلاطين العظام في الدولة السعدية.

3) مشروع عبد الله الغالب بالله

استنادا إلى المصادر المكتوبة، يتبين لنا أن حكم عبد الله الغالب بالله مثل إحدى المراحل الأكثر ثباتا في الدولة السعدية مما أدى إلى ازدهار المنشآت المدنية والدينية، بعضها لا يزال قائما حتى الآن وتعد من أهم آثار مدينة

---

[3] أتم ليون الإفريقي كتابه حوالي عام ٦٢٥١ وبالتالي جمع كل المعلومات والتفاصيل عن مدينة مراكش قبل ذلك العام. وكان قد قام بزيارته للمدينة قبل العصر السعدي أو في أوائله.

LEO AFRICANUS, *Descripción general del Africa y de las cosas peregrinas que allí hay*, Granada 2004, 61.

[4] AL-IFRANI, Muḥammad, *Nozhet-Elhâdi: histoire de la dynastie saadienne au Maroc*, ed. O. Houdas, Paris 1988-1989, vol.1, 22.

[5] MOULINE, Nabil, *Le Califat imaginaire d'Ahmad al-Mansûr: pouvoir et diplomatie au Maroc au XVIe siècle*, Paris 2009, 36.

[6] أشار الإفراني إلى أن عبد الله الغالب تحمل نفقات عالية بسبب الإنشاءات التي قام بها. ونجد أيضا في اللوح التذكاري الكائن له في قبور الأشراف كتابة تمدحه بسبب تشييده لمساجد ومدارس.

AL-IFRANI, *Nozhet-Elhâdi*, 51. GASTON DEVERDUN, *Inscriptions arabes de Marrakech*, Rabat 1956, 77.

[7] أدى النمو الاقتصادي والسكاني في المدينة خلال حكم عبد الله الغالب وأحمد المنصور إلى تطوير الأحياء وتأسيس أحياء جديدة.

RAJI ELILLAH, Youssef, *La Ville de Marrakech sous les Sa'adiens (16-17ème siècles): L'activité architecturale et le développement urbain* (Universidad de Paris-Sorbonne, 1996), Tesis Doctoral, 237-241.

مراكش.[8] وتستقى معظم المعلومات حول إنجازات الغالب المعمارية من كتاب "وصف أفريقيا" لمارمول كاربخال الذي كان أسيرا إسبانيا في مراكش وقد عاش هناك زمن حكم عبد الله الغالب بالله وقد قام كاربخال بوصف المشهد الحضري بشكل كامل حينئذ. كما تتوفر مصادر عربية أخرى تحتوي على معلومات عن بعض مباني تلك المرحلة وأسمائها الأصلية.

وعليه فنعتقد أن كل المنشآت المنسوبة إلى السلطان عبد الله الغالب بالله تمثل مشروعا عمرانيا ومعماريا كان غرضه إصلاح وتجديد وتحديث مدينة مراكش. ومن أجل القيام بهذا المشروع، نعتقد أن الغالب اتخذ من مدينة فاس مصدر إلهام له، إذ كانت مدينة فاس هي الأكثر تقدما في المغرب في ذلك الوقت، ويرجع هذا إلى أنها كانت عاصمة الدولة المرينية خلال ما يقرب من قرنين. وقد تعرف الغالب جيدا على تلك المدينة حين كان خليفة بها قبل أن يتولى حكم الدولة. وفيما يلي نعرض ما قام به السلطان الغالب من انجازات تصميمية وحلول عمرانية متأثرا بما شاهده في فاس الجديد (المدينة الملكية والإدارية التي أسّستها السلالة المرينية).

ص. 1. مخطط افتراضي من مراكش في أواخر العصر السعدي (1. مسجد علي ابن يوسف؛ 2. مسجد الكتبية؛ 3. مسجد القصبة؛ 4. مسجد ابن صالح؛ 5. ميدان جامع الفناء؛ 6. مسجد المواسين؛ 7. مسجد باب دكالة؛ 8. المدرسة الغالبية؛ 9. زاوية سيدي بن سليمان الجزولي؛ 10. زاوية سيدي أبو العباس السبتي؛ 11. زاوية سيدي يوسف ابن علي؛ 12). قصر البديع؛ ا. القصبة؛ ب. الملاح؛ ت. حي للجذامي ؛ ث. رياض الزيتون

[8] أحمد المنصور هو أشهر سلاطين العصر السعدي وكان أيضا مهتما بمجال الإنشاءات فأقام قصر البديع في مراكش وحصون عديدة شمال البلاد. ALMAGRO GORBEA, Antonio, "Los alzados del patio del palacio al-Badi' de Marrakech. ¿Diseño y construcción por el método de prueba y error'?", *Arqueología de la Arquitectura* 14 (2017) e055. doi: http://dx.doi.org/10.3989/arq.arqt.2017.012. ALMAGRO GORBEA, Antonio, "The Saadian Fortifications of Ahmad Al-Mansur in Morocco", en *Defensive Architecture of the Mediterranean. XV to XVIII Centuries: Vol. V: Proceedings of the International Conference on Modern Age Fortifications of the Mediterranean Coast, FORTMED 2017*, ed. Víctor Echarri (Alacant: Publicacions Universitat d'Alacant, 2017), 109-118.

3.1) القصبة

تشغل قصبة مراكش مساحة كبيرة من الأرض وهي عبارة عن بناء مسور وملحق بالطرف الجنوبي للمدينة (ص. 1.A). ويرجع تأسيسها إلى عهد الخليفة الموحّدي يعقوب المنصور الذي شيّدها ليقيم فيها الأجهزة الإدارية والعسكرية المخزنية. وينتصب في طرفها الشمالي الغربي باب أگناو وهو المدخل الوحيد الذي ينتمي إلى العهد الموحدي في القصبة والذي مازال باقيا حتى اليوم. يسمح ذلك الباب بالدخول إلى القصبة ولكن من خلال باب آخر يسبقه يسمى "باب الرُّبّ" والذي يعتبر إحدى الأبواب الرئيسية لمدينة مراكش. وبعد مرحلة طويلة من الإهمال الشديد، جاء حكم السعديين الذين استقروا في المدينة واحتلوا القصبة.[9]

ونظرا لعدم توفر أي بيانات أثرية عن القصبة، فإننا نستند في معلوماتنا عن حال القصبة خلال العصر السعدي على المصادر المكتوبة والخرائط القديمة فقط والتي تمكننا من التعرف على الخطط المعمارية التي أمر بها السلطان الغالب من أجل إصلاح القصبة. ومن بين تلك المصادر، نذكر بشكل خاص التصميم الذي رسمه راهب برتغالي في عام 1585م،[10] ونرى فيه القصبة في حالة متطوّرة تشتمل على كثير من المنشآت من ضمنها قصر أحمد المنصور.[11] ووفقا للرحالة ليون الأفريقي الذي يعتقد أنه زار مراكش في أوائل العصر السعدي وقبل حكم الغالب، فإنه يؤكد أن القصبة كانت عبارة عن موقع مسوّر ومزوّد بأبواب ومسجد جامع ومدرسة إلا أنه يشير في نفس الوقت إلى دمار القصور والحدائق الموحدية.[12] وفي وقت لاحق وصف كاربخال منظرا مختلفا نلاحظ فيه القصبة في حالة متقدمة تتضمن انجازات عبد الله الغالب.[13]

ويوضح كاربخال أنه كان يوجد داخل القصبة قطاع عام معزول عن سائر القصبة، تقع فيه مبانٍ متاحة للعامة مثل المسجد الجامع والميدان المجاور له والمدرسة القديمة. وقد أضاف الغالب لهذا القطاع هُرِيً[14] جديد ودارا للذخيرة حيث كان ينتج البارود والبنادق والأقواس. وفي جنوب ذلك القطاع كان يقع باب الطبول وبجانبه كان هناك سوق وشارع أسراگ.[15] وكان باب الطبول يؤدي إلى قطاع ثانٍ يقع فيه سجن الأسرى المسيحيين ودار الصناعة والاسطبلات ودور للحرس وللموظفين. وفي الشرق كان يقع قطاع ثالث أو الجزء الخاص من القصبة، والذي كان يشتمل على القصور العظيمة والحدائق التي شيّدها السلطان الغالب بالله ليعيش فيها مع عائلته وليحافظ على خزائنه. وبين القطاعين الثاني والثالث كان هناك مشوران للمجالس والسكّ والجمارك.[16]

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن المقبرة السلطانية (قبور الأشراف) توجد داخل القصبة حيث شيّد عبد الله الغالب بالله الضريح السعدي الأول فوق قبر أبيه محمد الشيخ وحيث دفن هو أيضا بعد عدة سنوات، وهو عبارة عن قبة ملحقة بجدار قبلة جامع القصبة.[17]

3.2) إصلاح جامع القصبة الموحدي

كما أشرنا سابقا، يوجد المسجد الجامع الموحدي (ص. 1.3) حتى الآن في الجزء العام للقصبة، وقد شيد على يد الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور (1148-1199 م) ويتميز بأبعاده العظيمة.[18] وبالرغم من محافظة المسجد على الطراز التقليدي الذي نراه في مسجد تينمل والكتبية إلا أنه يعتبر المسجد الموحدي الأكثر غرابة من نوعه، ويرجع

---

9 تكرر نفس الحدث بعد سقوط الدولة السعدية حين دُمرت القصبة وقام بتجديدها السلطان العلوي محمد بن عبد الله (1757-1790م) والذي قام أيضا ببناء مجموعة من القصور جنوب قصر البديع.

DEVERDUN, Gaston, *Marrakech des origines à 1912*, Rabat 1959-1966, 510-511.

10 قام الراهب البرتغالي أنطونيو دي كونسيستاو برسم ذلك التصميم والذي كان ملحقا بوثيقة محفوظة في مكتبة الإسكوريال.

11 توجد أبحاث سابقة تركز على دراسة القصبة بشكل تفصيلي ومن بينها تحليل التصميم البرتغالي المذكور والذي أتاح الفرصة لإدراك الأهمية المادية للقصبة السعدية.

KOEHLER, Henry, "La Kasba saadienne de Marrakech, d'après un plan manuscrit de 1585" *Hesperis* 27 (1940). DEVERDUN, *Marrakech*, 384-392. BARRUCAND, *Urbanisme princier en Islam: Meknès et les villes royales islamiques post-médiévales*, Paris 1985, 114-122. BARRUCAND, "The sadi Qasaba of Marrakesh", *Environmental Design: «Urban Fabric»* VII, n° 1-2 (1989) 18-27.

12 LEO AFRICANUS, *Descripcion*, 168-171

13 MÁRMOL CARVAJAL, Luis del, *Descripción general de África*, vol.2, libro 3, Granada 1573, fol. 29-32.

14 الهري هو مخزن للحبوب.

15 الأسراگ هي كلمة أمازيغية تشير إلى المساحة الفارغة داخل القصبة الموحدية حيث كانت تقام الاحتفالات والمناسبات، وهو يشبه المشور.

DEVERDUN, *Marrakech*, 222-224 y 387-388. LAOUST, Emile, "Contribution à une étude de la toponymie du Haut Atlas", *Révue des études islamiques* 2 (1939) 220-276.

16 نستطيع أن نتعرف على هذين المشورين في التصميم البرتغالي حيث يظهر أحدهما ملحقاً به مسجد صغير يشبه مشور قصر الحمراء في غرناطة.

17 AL-IFRĀNĪ, *Nozhet-Elhâdi*, 56

18 يعتبر ذلك الجامع من الجوامع الملكية الملحقة بالقصبة أو القصور كما هو الحال في قرطبة وقصر الحمراء وفاس الجديد وإشبيلية.

ذلك إلى استعمال نسق مختلف في تصميم مخططه والذي يشتمل على ساحات عديدة. غير أن هذه السمات لا تعتبر شاذة في حد ذاتها، فـنحن نجدها أيضا في مسجد آخر شيّده نفس الخليفة الموحدي في الرباط. ولكن ما يلفت الانتباه في جامع القصبة هو وجود مخالفات إنشائية نعتقد أنها تتناقض مع المشروع الأصلي مما يشير إلى التعديلات المهمة التي حدثت في وقت لاحق. ونتيجة لأعمال التوثيق والمعاينة التي قمنا بها في ذلك الجامع سنة 2018، نطرح فرضية حدوث تجديد سعدي كما يبدو واضحا في البلاطة المستعرضة والواقعة بـجانب جدار القبلة.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى الأخبار التي أوردها الإفراني حيث تحدث عن إصلاح المسجد بسبب حادث سيء، فقال:

> "وفي عام واحد وثمانين وتسعماية وقعت وقعة البارود التي انهدمت بها القبّة الواسعة بجامع المنصور وانشقّت بها صومعة الجامع المذكور وذلك باحتيال من أسارى النصارى فحفروا تحت الأرض وملأوه بالبارود لينقلب الجامع بأهله يوم الجمعة".[19]

ونجد نفس الحادث مذكورا في المصادر الأوروبية، مثل وصف مارمول كاربخال الذي أرّخه في سنة 1569 م، بينما أشار طوريس في روايته إلى سنة 1572 م.[20] وعلى كل حال، يدخل كلا التاريخين ضمن فترة حكم السلطان الغالب، وهو مثبت في النقش الذي اكتشفه دوفردان (Deverdun) في المسجد حيث سجل خبر إصلاح قبة من قباب المسجد على يد الغالب.[21]

3.3) تنظيم وتكوين الأحياء

وبالإضافة إلى الاهتمام بـإصلاح أماكن ملكية وإدارية، قام مولاي عبد الله الغالب أيضا بإعادة تنظيم المدينة، ويعتبر تأسيس الملاح -وهو الاسم التقليدي في المغرب لحي اليهود- إحدى الأمثلة المميزة لذلك،[22] حيث عيّن له فضاء كبيرا بجانب القصبة في طرفها الشرقي وسوّره (ص. 1.B). وقد روى كل من مارمول كربخال و دييغو دي طوريس أنّ الغالب بنى ذلك الحي ليجمع الجماعات اليهودية التي كانت سابقا مشتتة في المدينة.[23] وعلى الرغم من ذلك، فإن أسباب تأسيس الملاح قد تتعلق بنية عزل السكّان اليهود وتجنب صراعات اجتماعية. ولذلك استعمل عبد الله نفس الحل الذي طبقه المرينيون في فاس الجديد ويتألف من نطاق كبير محاط بسور ويتم التحكم فيه من خلال أبواب وتحت حماية المخزن.

المثال الثاني هو حي الجذامى الكائن في الماضي خارج باب أغمات والذي ربما نقل فيما بعد إلى بقعة قريبة من باب دكالة على يد السلطان الغالب. ولا نعرف السبب في ذلك القرار كما لا نعرف متى حدث ذلك، ولكن يعتقد بعض الباحثين أنّ هذه العملية تزامنت مع إنشاء ضريح أبو يعقوب يوسف بن علي (ص. 1.11) وهو ما حدث زمن حكم السلطان عبد الله الغالب.[24]

وفي ما يتعلق بالمثال الأخير، توجد مصادر أخرى تشير إلى تكوين حي جديد من أجل تسكين الجماعات الأندلسية المهاجرة من إسبانيا إلى المغرب، ويسمى ذلك الحي رياض الزيتون (ص. 1.D) ويقع في منطقة المدينة القريبة من القصبة. وقد تشكّل ذلك الحي حول شارعين متوازيين وتجاريين. ومن خلال وصف مارمول، يتبين لنا أن السلطان الغالب سلّم أراضي عديدة تحيط بالمدينة للموريسكيين الذين هاجروا من مملكة غرناطة القديمة وأقاموا منازلهم في رياض الزيتون.[25] وقد تميّزت تلك الجماعات في مراكش بدورها في مجال السياسية والعسكرية والزراعة. كما يتبين لنا أيضا أنّ السلطان الغالب أمر بتجنيد الأندلسيين وإرسالهم إلى مراكش بهدف

---

19 AL-IFRĀNĪ, *Nozhet-Elhâdi*, 51

20 MÁRMOL, *Descripción*, fol.30. TORRES, Diego de, *Relación del origen y suceso de los xarifes y del estado de los reinos de Marruecos, Fez y Tarudante*, ed. Mercedes García-Arenal, Madrid 1980, 293.

21 DEVERDUN, *Inscriptions*, 55-56

22 تستخدم كلمة الملاح في المغرب للإشارة إلى حي اليهود القائم منذ بناء حي للجماعات اليهودية في منطقة مالحة في فاس خلال الحقبة المرينية. ZAFRANI, H., "Mallāḥ" en Encyclopedia of Islam, second edition ed. P. Bearman, Th. Bianquis, C.E. Bosworth, E. van Donzel, W.P. Heinrichs (eds.). Consultado online el 15 de enero de 2018 http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_4881 Publicación online: 2012; RGUIG, Hicham, "Quand Fès inventait le Mellah", en *Le Maroc médiéval. Un empire de l'Afrique à l'Espagne*, eds. Lintz, Yannick y Déléry, Claire, París 2014, 452-454

23 MÁRMOL, *Descripción*, fol.32. Torres, *Relación*, 295

24 DEVERDUN, *Marrakech*, 378-379. Deverdun, *Inscriptions*, 42, nº 49

25 MÁRMOL, *Descripción*, fol.33

سمي بـ"جيش النار" .[26] وقد كان الموريسكيون في ذلك الوقت خبراء في صناعة سلاح المدفعية واستعماله وهو ما كان سائرا في مختلف البلدان، وعند هجرتهم إلى المغرب جلبوا معهم تلك الخبرة لتطوير تقنيات الصناعة هناك واستراتيجيات الحرب الجديدة.[27]

3.4) استصلاح الأراضي الزراعية و إمدادات الماء

قال عبد العزيز الفشتالي في كتابه "المناهل" أن في وقت الغالب بالله: "أقطعتهم]الأندلسيين[الدولة أراضي فسيحة بالجانب الغربي من فحصها الأفيح فاغترسوا بها جنات معروشات وغير معروشات و حصلوا من استغلال ذلك إلى اليوم على ما انساهم ذكر وطنهم".[28] يرد هذا الموضوع أيضا في وصف مارمول الذي روى أن السلطان الغالب جلب الماء من أغمات بساقية عظيمة سمحت للأندلسيين بتكوين طواحين مائية وبساتين كثيرة.[29]

ومن المحتمل أن تكون تلك الساقية هي نفسها ساقية تسلطانت التي كانت ومازالت تزود بستان البحيرة بالماء على فترات متقطعة منذ تأسيسها في العصر الموحدي وحتى وقتنا الحاضر. ولا شك أن البحيرة قد تم تجديدها في العصر السعدي وسميت بروض المسرة. ولذلك نعتقد أن إنشاء تلك الساقية المذكورة كان في العصر السعدي وأنه كان يمثل جزءا من مشروع لترميم البستان كاملا إضافة إلى بركته العظيمة.[30] وبالإمكان طرح فرضية مفادها رغبة ذلك السلطان في إنشاء بستانه الخاص لكي يعد فيه أماكن للزراعة والتسلية كما هي العادة في الغرب الإسلامي منذ العصر الأموي في قرطبة. وعلاوة على تلك الساقية، فـقد قام الغالب بـحفر خطارات عديدة وهي قنوات طويلة تجري جوفيا تجاه المدينة لكي تمدها بماء الشرب والري، إلى جانب تغذية المنشآت العمومية كالمساجد والزوايا.[31]

3.5) مباني ثقافية وصحية

كما بدأ السلطان الغالب أيضا في تأسيس منشأتين ليوفر للسكان خدمات إضافية مثل المدرسة والمارستان وقد استلهم ذلك من الأمثلة المرينية.

ومع ذلك، فقد توصلنا إلى معلومات دقيقة عن المدرسة فقط، والتي شيّدها السلطان الغالب بجوار مسجد ابن يوسف (ص.1.1 و1.8)، إلا أن اسمها الأصلي كان المدرسة الغالبية نسبة إلى مؤسّسها.[32] وبشكل عام تنسب كل المصادر العربية واللاتينية إنشاءها إلى ذلك السلطان المذكور رغم أن الإفراني أكّد في كتابه "نزهة الحادي" أن أعمال عبد الله اقتصرت فقط على تجديد مدرسة سابقة كانت مشيّدة في العصر المريني. وما تزال المدرسة قائمة حتى اليوم وتحتفظ بشكلها الكامل غير أننا لا نجد في البناء أي أثر من مراحل سابقة على العصر السعدي، حيث يبدو أنها شيّدت تبعا للمشروع التوحيدي وباستعمال مخطط فريد من نوعه. وتتألف المدرسة من بناء ضخم نرى فيه نفس الأنماط الإنشائية والزخرفية للمدارس المرينية، غير أن مدرسة ابن يوسف تختلف عن المدارس المغربية السابقة من حيث تطبيق مخطط مبتكر وعقلاني تماما.

وفيما يتعلق بالمارستان، فإننا نعتمد فقط على رواية الإفراني الذي اعتبر هذه البناية ضمن المنشآت التي أسسها السلطان الغالب، ويشير الإفراني إلى أن ذلك السلطان حبّس أوقاف عديدة وقيمة على المارستان.[33] وعلى الرغم من أنه لا يتبق أي أثر منه في الوقت الحاضر لكننا نعتقد أن شكله كان يشبه المارستانات المرينية والنصرية.[34]

---

[26] GARCÍA-ARENAL, Mercedes, "Los andalusíes en el ejército sa'dí: un intento de golpe de estado contra Ahmad al-Mansur al-Dahabi, 1578", *Al-Qantara* 5 (1984) 179 y 186.

[27] GARCÍA-ARENAL, "Los andalusíes", 177.

[28] عبد العزيز الفشتالي، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، تحقيق عبد الكريم كريم، (رباط: مطبعة وزارة الأوقاف، 1973)، 42. GARCÍA-ARENAL, "Los andalusíes", 179

[29] MÁRMOL, *Descripción,* fol. 33

[30] NAVARRO, Julio; GARRIDO, Fidel e ALMELA, Iñigo, "The Agdal of Marrakesh (twelfth to twentieth centuries): an agricultural space for caliphs and sultans. Part 1: History", *Muqarnas* 34 (2017) 30-31

[31] MÁRMOL, *Descripción*, fol.33

[32] رشيد العفاقي و سمير أيت أمغار، **تاريخ مدرسة ابن يوسف بمراكش**، (مراكش: أفاق، 2016)

[33] AL-IFRĀNĪ, *Nozhet-Elhâdi,* 51

[34] وفقا للوشيوني كانت تلك البناية مكونة من غرف كثيرة وكان حالها مؤسفة عندما زارها. وبالنسبة لدوفردان كانت أطلال المارستان موجودة في وسط المدينة. وقد قال يوسف راجي الإله أنها دمرت بالكامل في الستينيات.

3.6) مباني ذات وظيفة دينية

تمثل المباني الدينية أهم وأبرز الأعمال الإنشائية داخل المشروع العمراني للسلطان عبد الله لإعمار وتجميل مدينة مراكش. وعلى الرغم من غياب المعلومات الكافية، فإن بعض الباحثين يعتقدون أن ذلك السلطان شيد زاوية سيدي يوسف بن علي التي تقع خارج باب أغمات فوق قبر ذلك الزاهد. ويتألف البناء من ضريح أنيق مربع الشكل ومزيّن بقبة مركزية وساحتين. يتفق تصميم ذلك الصرح وتزيينه مع العمارة السعدية ويتضمن بعض العناصر المعمارية المنقوش عليها اسم السلطان عبد الله الغالب، ولكن يجب علينا أن نكون حذرين في تحديد تاريخ إنشائه.[35]

وبالنسبة للبنايات الدينية الأخرى التي تمثل جزء من مشروع تحسين مراكش، فـيوجد مسجدان بمرافقهما الخاصة ممكن اعتبارهما مجمعين دينيين. ولذلك، قررنا أن نخصص لهما جزءا منفصلا في هذا البحث من أجل دراستهما بشكل تفصيلي، إذ أن هذين المجمعين يمثلان النقطة الرئيسية في هذا البحث.

4) مجمعان دينيان في مراكش

يتألف هذان المجمعان من صروح عديدة. يقع المسجد في الوسط محاطا بمرافق متنوعة ملحقة به بعضها ذو وظيفة تكميلية للعبادة مثل الميضاءة والمدرسة والكتّاب والخزانة، والبعض الآخر ذو وظيفة تجارية ومدنية مثل الدكاكين والحمام (ص.2). وكلها مجتمعة تكوّن مجمعا معماريا فريدا لعب دورا مهما في تكوين وإعمار وتنظيم الأحياء بالإضافة إلى تحفيز الحياة الحضرية والتجارية (من خلال إدراجهما في النسيج العمراني).[36]

وفي الواقع، فإن العلاقة الكائنة بين الهندسة المعمارية وتخطيط المدينة أو بعبارة أخرى بين المجمع والبيئة الحضرية هو ما يبرّر اهتمامنا بتحليل السياق العمراني قبل القيام بالدراسة المعمارية للمجمعين. ومن أجل ذلك، فقد قمنا برسم مخطط البيئة المجاورة للمجمعين، كما قمنا بتحليل التدرّج في أهمية الشوارع والتعرف على التعديلات التي حدثت بمرور الوقت.[37] ورغم صعوبة رسم مخطط للمدينة يعرض حالها في العصر السعدي (بسبب غياب المعلومات الكتابية والأثرية)، إلا أننا اقتربنا في مخططنا من الوضع الحضري في العصر السعدي من خلال الخرائط القديمة والمخطط الموضوع في القرن العشرين.[38]

وبنفس الطريقة، فقد كان من الصعب علينا تخيل كيف كانت البيئة المجاورة للمجمعين قبل تشييدهما، فالتنقيب الأثري هو الوحيد القادر على كشف وجود مراحل مختلفة من الاستغلال والإهمال. ولهذا السبب، فإن التحليل العمراني الذي قمنا به يمثل محاولة لفهم تطوّر موقعي المجمعين ولمعرفة عملية إدراجهما في الحي. ففي البداية، تعرّفنا من خلاله على كل تلك العناصر العمرانية المتعلقة بالمرحلة السابقة، أي قبل تشييد المجمع السعدي. وبعد ذلك، ربطنا بين تلك العناصر وبين تنظيم المجمع من أجل ملاحظة التناقضات بينها والتعديلات التي كانت لازمة لإنشاء المجمع السعدي. وأخيرا، تمكنا من تحديد العناصر الأخرى التي ظهرت بسبب التنمية اللاحقة حين كان المسجد ومرافقه في طور العمل.

LUCCIONI, Joseph, *Les fondations pieuses "habous" au Maroc: depuis les origines jusqu'a 1956*, Rabat 1982, 101. DEVERDUN, *Marrakech*, 378. RAJI ELILLAH, *La Ville*, 225

35 يرجح أن تلك العناصر استخدمت من جديد في وقت لاحق وأنها مأخوذة من بناء آخر.

36 تساهم المساجد بدرجة عالية في تنظيم وترتيب الأحياء ويرجع ذلك إلى الدور المهم الذي تقوم به في الحياة الاجتماعية والسياسية للمدن. TRILLO, Carmen, "Mezquitas en al-Andalus: un espacio entre las comunidades y el poder", *Studia Historica. Historia Medieval* 29 (2011) 73-98.

37 لذلك استعملنا الخريطة التصويرية التي صممتها وزارة الداخلية عام 1987. وللتعرف على حقبة أقدم استخدمنا الصورة الجوية التي أخذها الجيش الفرنسي عام 1917.

38 تطلب هذا البحث الاستعانة بخريطة واشنطون (1830) ولومبير (1867) ولاراس (1899). ولم تبدأ الكثافة السكانية بمدينة مراكش في الارتفاع حتى منتصف القرن العشرين وبالتالي قدّمت الصورة الجوية المأخوذة عام 1917 منظرا قريبا من وضع المدينة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، فنرى فيها الكثير من الجنات والمساحات الفارغة غير المأهولة، كما نرى أيضا الأحياء التي تأخذ شكل جزر حول الشوارع الرئيسية.

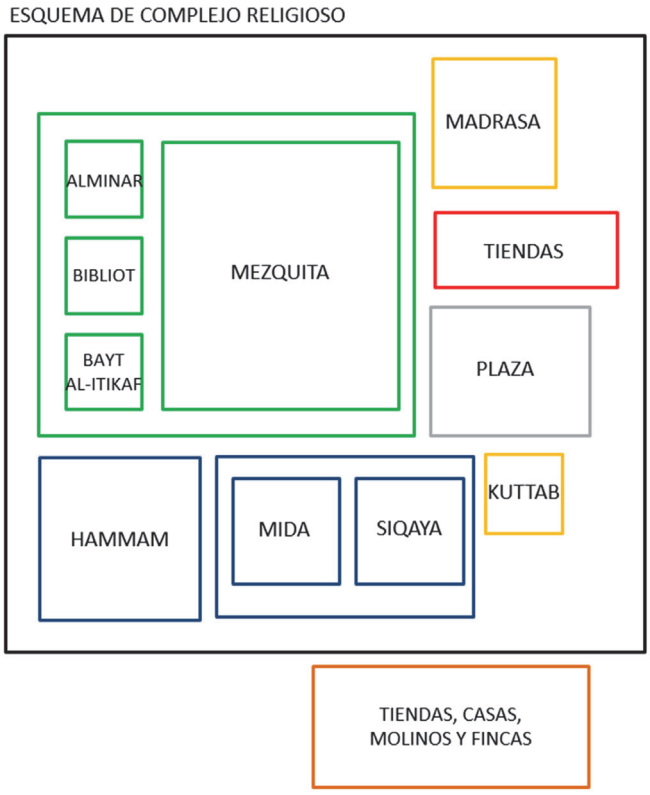

ص. 2. مخطط نموذجي للمجمع السعدي المراكشي.

4.1) مجمع المواسين

تاريخه

تورد المصادر العربية بعض المعلومات عن ذلك المسجد الذي يسمى بجامع الأشراف أو جامع الشرفاء أو جامع المواسين. وقد بقيت تلك التسمية الأخيرة كاسم للمسجد وللحي كاملا حتى اليوم.[39] وعلى ما يبدو، فإن المكان الذي اختاره عبد الله الغالب لبناء مجمع المواسين كان قبل ذلك حيا يهوديا في مركز المدينة ويعتقد أن المسجد شغل فضاء المقبرة العتيقة لتلك الجماعة اليهودية. ويوجد مصدران مختلفان يتناولان هذا الموضوع، فمن جانب نجد مارمول يقول إن حي اليهود كان يقع في مركز المدينة إلى أن قام السلطان عبد الله بنقله إلى موقع آخر بجانب القصبة.[40] ومن جهة أخرى، نجد الإخباري الإفراني (1670-1747 م) يؤكد في كتابه "نزهة الحادي" أن مسجد المواسين شيّد فوق مقبرة يهودية:

> "وفي عشرة السبعين بموحدة انشا مولاي عبد الله رحمة الله جامع الأشراف والسقاية الملاصقة بالجامع المذكور التي عليها مدار المدينة بالمواسين [...] وقد كان أهل الورع يجتنبون الصلاة في جامع الأشراف لمّا بني مدّة ويقال أن موضع ذلك الجامع كان مقبرة لليهود لعنهم الله والله اعلم"[41].

---

39 توجد آراء مختلفة حول اسم ذلك الحي، غير أن أكثرها قبولا يرجح وجود مجموعة من مصنعي الموسيات أو مجموعة من المَوَّاسيين. غير أننا لا نستطيع تأكيد ذلك فاخترنا الوزن المُوَاسِّين كما يظهر مكتوبا في المصادر التاريخية ويستعمل حاليا.

40 MÁRMOL, *Descripción*, fol. 32

41 AL-IFRĀNĪ, *Nozhet-Elhâdi*, 51 y 53

يربط النص السابق للمرة الأولى بين مسجد الأشراف وبين اسم المواسين، كما يذكر في الوقت نفسه تاريخ إنشاء المجمع واسم المؤسّس -وهو نفسه السلطان السعدي الذي أخرج حي اليهود من ذلك المكان-. وإذا أردنا أن نفهم سلسلة الأحداث فيمكننا اعتبار نقل الملاح حلا لمشكلتين، تمثلت الأولى في الحاجة إلى تركيز السكان اليهود بالكامل في نفس المساحة قرب القصبة، والثانية هي إتاحة مكان لبناء مجمع فخم في إحدى أهم مناطق المدينة قيمة.

وتجدر الإشارة في النهاية إلى توفرنا على كتابة عربية منقوشة على القفل الحديدي للباب الرائيسي للمسجد، حيث يوضح ذلك النقش من هو مؤسس المسجد وبالتالي المجمع:

"بني مولاي عبد الله مسجد الشرفاء سنة تسعة مئة وتسعة وسبعين بمدينة مراكش"[42].

وبعد تأسيسه استعمل المسجد كمكان مهم للعبادة والدراسة خاصة في مجال العلوم الإسلامية[43].

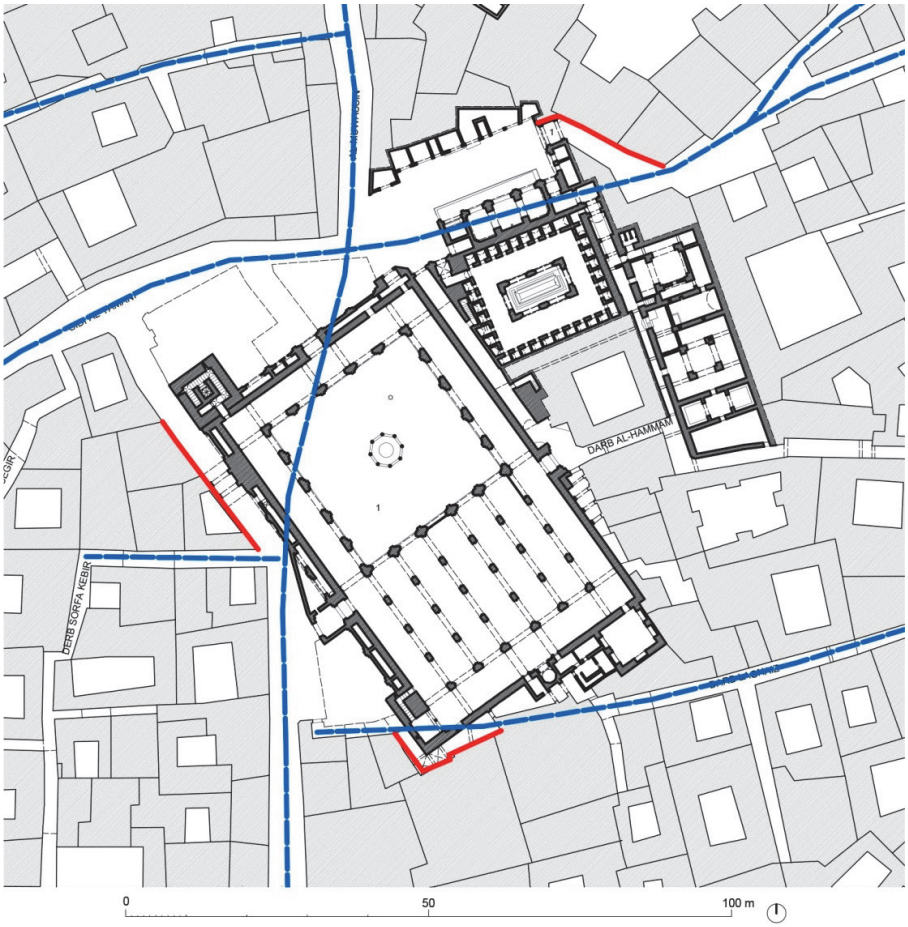

ص. 3. حومة المواسين. مخطط موجز مع الشرايين باللون الأزرق والكسور العمرانية باللون الأحمر.

42 نظرا لوجوده ضمن المسجد نعتقد أن ذلك النقش يشير إلى قرب الانتهاء من أعمال بناء المسجد.
RAJI ELILLAH, *La Ville*, 51.

43 لدينا معلومات عن بعض الفقهاء الذين عملوا في ذلك المسجد أو زاروه لتقديم دروس التفسير لطلاب المدينة. الإفراني، **صفوة من انتشر من اخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، تحقيق عبد المجد خيالي، (الدار البيضاء: مركز التراث الثقافة، 2004)، 99، 116، 347.

البيئة الحضرية

مما لا شك فيه أن تلك المنطقة المركزية للمدينة (ص. 1.6) كانت مأهولة بالسكان خلال العصر الموحدي، غير أن التراجع الذي حدث في مراكش في القرن الخامس عشر أدى إلى نقص عدد سكّانها وتضاؤل مساحتها. وعلى كل حال، فبعد مصادرة الحي من أيدي اليهود في القرن السادس عشر أصبح بناء المجمع في ذلك الموقع أكثر سهولة.

وإذا نظرنا إلى النسيج العمراني، فيمكننا تحديد التركيب الرئيسي الذي نظّم الحي منذ بداياته (ص. 3). فنجد أن هناك محورين أساسيين يتقاطعان بشكل واضح في ذلك الموضع، يأخذ الأول اتجاها شماليا جنوبيا ويربط بين قلب المدينة ومنطقة جامع الفناء. أما المحور الثاني فهو أطول وأكثر تعرجا، ولكي نصفه علينا أن نقسّمه إلى جزئين، الجزء الغربي أكثر استقامة وهو معروف باسم طريق سيدي اليماني الذي يبدأ في الطرف الغربي للمدينة. أما بالنسبة للجزء الشرقي فيتكون من ميدان المواسين (ص. 4) والأزقة التجارية ويستمر داخل السوق في اتجاه الشرق. وقد سمي هذان المحوران بطوالة المواسين وطوالة سيدي اليماني.[44]

ص. 4. حومة المواسين. صورة قديمة لميدان المواسين.

ويتفرّع هذان المحوران من جانبيهما إلى دروب عديدة ربما يعود بعضها إلى زمن التعمير الأوّل للحي. وسبب ذلك الافتراض يرجع إلى أنّها تتبع تصميم متعامد بالنسبة للشارعين (على الأقل في أجزاء الأولى لتلك الدروب). ونجد ذلك في درب عزوز ودرب الشرفاء الكبير ودرب الجنائز[45]. كما يوجد نوع آخر من الدروب هي الدروب غير المنتظمة على مدى امتدادها لأنها تكوّنت عندما كان الحي مليئا بالسكان ونرى ذلك في درب الشرفاء الصغير.

وإذا أخذنا في الاعتبار أن الشارعين والدروب المتعامدة عليهما كانت عناصر تسبق العصر السعدي، فيمكننا أن نكتشف الندوب المتحجرة في النسيج الحضري. وتعتبر تلك الندوب نتيجة لعملية مصادرة المكان (ص. 3) من أجل توسيع مساحته وإدراج المجمع داخله[46]. وتعتبر عملية إدراج المسجد ضمن النسيج الحضري موضوعا شائكا لأنه مبني كبير الحجم ومحدّد الاتجاه. وبالتالي، فيمكننا أن نرى بعض التكسيرات بمحاذاة الشوارع والدروب

---

44 RAJI ELILLAH, *La Ville*, 243.

45 يأتي اسم ذلك الدرب من كلمة الجنائز. ويرجح أنه كان يوجد مكان للجنائز في غرفة ملحقة بالمسجد تقع وراء جدار القبلة كما هي العادة في الأندلس والمغرب منذ العصر المرابطي. ومن الأمثلة التي توضح ذلك مسجد القرويين الذي يوجد به مكان لتلك المناسبة وباب خاص يحمل ذلك الاسم.

46 بفضل المصادر المكتوبة والآثار نعرف أن إنشاء وتوسيع رقعة المساجد أدى إلى مصادرة المنازل وممتلكات أخرى. وقد حدث ذلك في مسجد القرويين ومسجد الكتبية ومسجد إشبيلية.

القائمة سابقا. وهذا ما حدث في الشارع الرئيسي الذي يأخذ اتجاها شماليا جنوبيا حيث احتل مكان الصومعة وناصية المسجد.[47] وكان من نتيجة ذلك أن حدث تغيير في مسار الشارع الذي يمتد الآن حول الناصية الشمالية الغربية للمسجد. وبنفس الطريقة تسبّب بناء بيت الاعتكاف والناصية الجنوبية الغربية للمسجد في قطع محور درب الجنائز، كما تسبّب أيضا في مصادرة أجزاء من المنازل في الجنوب من أجل إعادة تحديد مسار الدرب. وبالنسبة للجانبين الشمالي والشرقي اللذين يحدّدان ميدان المواسين فقد تسببا في كسر كتلات المنازل المجاورة.

ورغم كل عمليات تكييف المجمع داخل الحي، فإننا نعتقد أن السبب الرئيسي لاختيار ذلك المكان لتشييده هو البحث عن موقع يتمتع بارتباط قوي بالنسيج العمراني. ووفقا للمعلومات السابقة، فإننا نعتقد أن قرار إقامة المجمع ليس له أي صلة بمساحة الأراضي المتاحة، إذ كان من الممكن إقامة المجمع في منطقة أخرى في المدينة ليس بها كم التعقيدات والمشاكل الموجودة في الأراضي التي أقيم عليها.

وفيما يتعلق بالصرح السعدي، فقد حاول المهندسون أن يضعوا أبواب المسجد في النقاط التي تقع عند تقاطع المسجد مع الشوارع الرئيسية مما يضمن ارتباطه بالأماكن العامة. وبنفس الطريقة، يأخذ الميدان شكلا استراتيجيا على محور الشارع باتجاه شرقي ـ غربي وبجانب تقاطع الشارعين الرئيسيين. وبخصوص المرافق غير الملاصقة للمسجد (السقاية والميضاءة والحمام)، فإنها لا تحتاج إلى اتجاه معيّن على عكس المسجد، ولذلك وضعت بصورة أكثر مرونة حيث تم تكييفها على المنازل والحوانيت.[48] فعلى سبيل المثال، تم تكييف بناء الحمام على النسيج السابق وانحسر بارتداد 10 أمتار من الميدان محترما مجموعة من الحوانيت الكائنة في الطرف الشمالي، وقد أدى ذلك إلى الحاجة لإقامة دهليز معقد يسمح بالدخول إلى الحمام.

وبعد إنشاء المجمع، كان من الضروري إمداده بالمياه للبدء في الاستفادة منه. ولذلك، فمن المحتمل أن تكون قد بنيت خطارة اسمها عين المواسين لتوفير المنطقة الغربية للمدينة بالماء، كما كانت تمثل أيضا جزء من تصميم الأحياء.[49] وكما قلنا مقدما، فقد كان غرض الخطارة الأول هو تزويد المجمع بالماء، ولهذا السبب، فإن ملكية الخطارة (أو جزء كبير منها) قد تكون تابعة لحبس المسجد. كما أنه من المحتمل أن يكون المسجد والحبس مسؤولين عن صيانة الخطارة. وكما أوردنا في النقطة 3.4، فقد قام السلطان الغالب بحفر قنوات وسواقي عديدة، لعل من بينها خطارة المواسين.

وبعد افتتاح المجمع، أصبح ذلك المكان منطقة كثيرة الازدحام والنشاط التجاري (خاصة في الشوارع الرئيسية) واستقر هناك سكان جدد.[50] وقد تسبّبت عملية التشبّع الطبيعي للمدينة النامية في احتلال الأراضي الفارغة للحي وتكوين حوانيت ومنازل في الفضائين الموجودين بين الواجهتين الشمالية والغربية للمسجد والشارعين الرئيسيين (ص. 3).

وصف عام للمجمع

يتكون المجمع من صروح عديدة يمثل المسجد المنشأة الرئيسية ضمنها بسبب حجمه ووظيفته، وحوله أقيمت باقي المباني (ص. 5). وكما ذكرنا في الفقرة السابقة، فقد تم تصميم المجمع على هيئة كتلتين باتجاهين مختلفين. فمن جانب، هناك المسجد وبعض المرافق الملاصقة له وكلها تتشارك في نفس الاتجاه المحدد لأسباب دينية، وذلك الاتجاه غريب عن النسيج العمراني السابق. ومن جانب آخر، فإن الميدان والمرافق غير الملاصقة للمسجد (الميضاءة والسقاية والحمام والكتّاب) تشكل كتلة مدمجة ومنفصلة تقع في الطرف الشمالي الشرقي للمجمع.

معظم المرافق الكائنة في تلك الكتلة تتصل بالماء، ولذلك فقد كان من المهم وضعها بالقرب من بعضها البعض من أجل تسهيل توزيع وتصريف الماء. وتتعلّق كل المرافق ببعضها البعض وبالمسجد من خلال عنصرين ذوي وظيفة عامة نعتبرهما جزءا من المجمع. الأول هو درب الحمام، وهو يفصل المرافق المائية عن الواجهة الشرقية للمسجد، والثاني هو الميدان الكائن في الشمال، وفيه تتركّز كل المداخل والوصلات الداخلية للمجمع. ومما لا شك فيه، فإن الميدان يشكّل إحدى أهم أماكن المدينة وأكثرها فرادة من نوعها إذ أنه من الغريب أن نرى ذلك النوع من المساحات العامة في مراكش، إضافة إلى أن تصميمها يمثل جزء من مشروع المجمع السعدي (ص.7-6).

---

47 تسبب تغيير اتجاه الشارع الرئيسي في شطر منزل مجاور و لذلك يتخذ الآن هيئة شبه منحرف.

48 بهذه الطريقة تأخذ تلك المرافق الثلاثة نفس اتجاه البيوت والمباني الواقعة شرق الحمام

49 LUCCIONI, *Les fondations*, 108.

50 كان بعض الجيران الجدد من كبار الشخصيات مثل أبو الحسن علي بن سليمان التملي والي السلطان عبد الله الغالب ومحمد بن يوسف التدغي (توفي عام 1600م) الذي عاش في درب عبيد الله.

AL-IFRĀNĪ, *Nozhet-Elhâdi,* 170

أحمد ابن القاضي، **درة الحجال في اسماء الرجال**، تحقيق علوش (الرباط: المطبعة الجديدة، 1934)، ج. 1، 232.

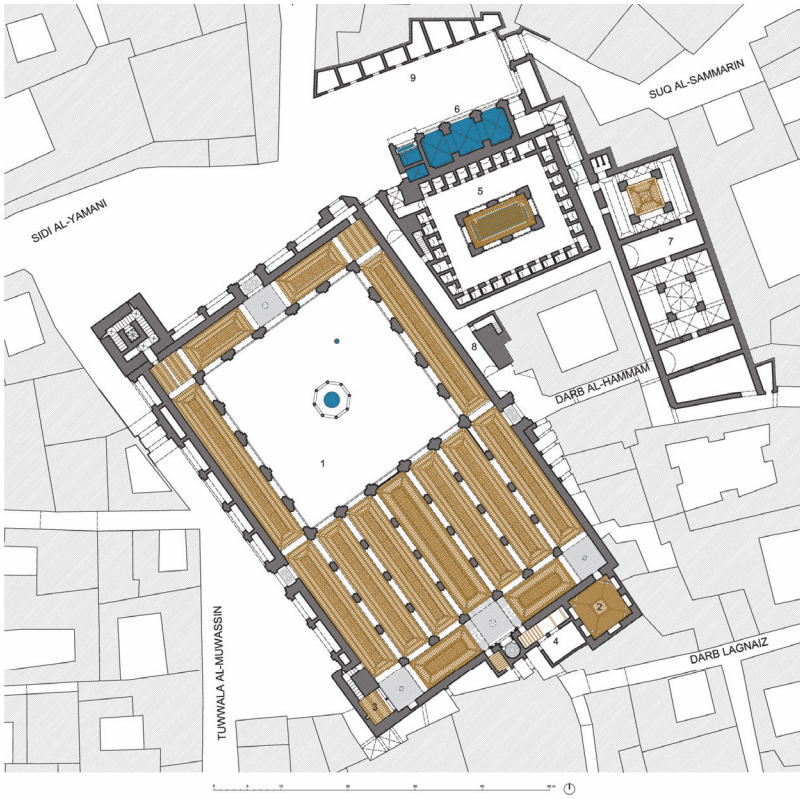

ص. 5. مخطط افتراضي من مجمع المواسين في القرن السادس عشر. (1. مسجد؛ 2. خزانة؛ 3. بيت الاعتكاف؛ 4. مسجد الجنائز و بيت الإمام؛ 5. ميضاءة؛ 6. سقاية؛ 7. حمام؛ 8. كتّاب؛ 9. حوانيت).

ص. 6. مجمع المواسين. صورة مأخوذة من الصومعة. نرى على المستوى الأولى الناصية الشمالية الشرقية للمسجد وفي الخلفية الميدان والسقاية.

ص. 7. مجمع المواسين. قطاع في الميدان حيث يرى الواجهة الشمالية للمسجد والصومعة.

ويتخذ المسجد تصميما تقليديا يحتوي على مخطط مستطيل الشكل ومقسّم إلى قسمين: الأول هو الحرم أو قاعة الصلاة والآخر هو الصحن المربع المحاط بثلاثة أروقة. كما تنقسم قاعة الصلاة في الداخل إلى قسمين منفصلين بواسطة بائكة مستعرضة. ويحتوي القسم الجنوبي على بلاطة موازية لجدار القبلة بينما يتكون القسم الشمالي من فضاء واسع يشتمل على سبع بلاطات تتجه عقودها العمودية نحو جدار القبلة. ويتبع النظام السابق مخطط تقليدي على شكل حرف الـT استعمل سابقا في المساجد الموحدية، ففيها نلاحظ أيضا كيف تأخذ كل من البلاطة الوسطى والمستعرضة أهمية فضائية وزخرفية أكبر.[51] وبالإضافة إلى ذلك، يتكوّن في تقاطع هاتين البلاطتين الرئيسيتين مكان مربع الشكل يمثل المكان الأكثر علوا وقدسية وهو المقصورة أو المكان المحجوز أمام المحراب. كما تكوّن كل تلك العناصر المذكورة (البلاطة الوسطى والمقصورة والمحراب) المحور المستطيل للبناء (ص. 8). ويكتمل ذلك المحور بالباب الكائن في وسط الطرف الشمالي للمسجد حيث تنتصب قبة عظيمة. وكما هو الحال في المساجد الموحدية، يشتمل مسجد المواسين على ثلاث قباب ذات مقرنصات فوق مواضع مختلفة مثل المقصورة وطرفي البلاطة المستعرضة، كما تمت تغطية بقية الأماكن بسقوف خشبية مصنوعة بطريقة تقليدية تسمى برشلة. وأخيرا، تجدر الإشارة إلى التصميم الخاص الذي تتمتع به الواجهتان الغربية والشمالية (ص. 5 و 7) للمسجد وهو عبارة عن بائكات ملاصقة للوجه الخارجي للجدارين المذكورين.[52]

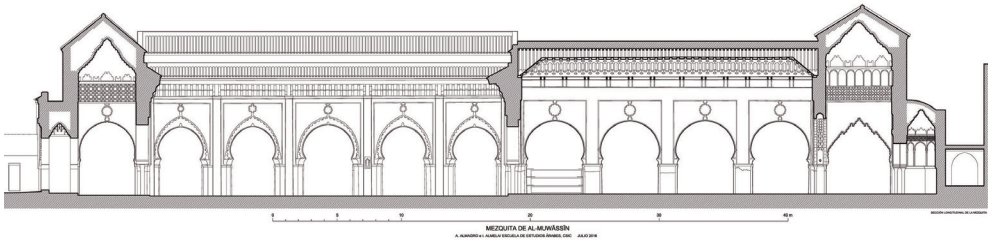

.ص. 8. مجمع المواسين. قطاع مستطيلة للمسجد

---

51 BASSET, Henri y TERRASSE, Henri, *Sanctuaires et forteresses almohades*, 46-56; EWERT, Christian, "The Mosque of Tinmal (Morocco) and Some New Aspects of Islamic Architectural Typology", *Proceedings of the British Academy* 72 (1986): 136-141; JIMÉNEZ MARTÍN, Alfonso, "Las mezquitas", *Sevilla almohade,* coord. Magdalena Valor Piechotta y Ahmed Tahiri, Sevilla 1999, 99-101; JIMÉNEZ MARTÍN, Alfonso, "Notas sobre la mezquita mayor de la Sevilla almohade", *Artigrama* 22 (2007): 138-139; KHIARA, Youssef y TUIL LEONETTI, Bulle, "Tinmal et la construction de la légitimité mu'minide", en *Le Maroc médiéval. Un empire de l'Afrique à l'Espagne*, eds. Lintz, Yannick y Déléry, Claire, París 2014, 281-284; ELKHAMMAR, Abdeltif, "Contribution à l'étude des mosques almohades", en *Le Maroc médiéval. Un empire de l'Afrique à l'Espagne*, eds. Lintz, Yannick y Déléry, Claire, París 2014, 320-323.

52 لا نعرف على وجه التحديد وظيفة تلك البائكات إذ أنها ليست ضرورية لبناء المسجد. ومع ذلك يمكننا أن نرى ذلك التصميم في العديد من المساجد الموحدية العظيمة مثل مسجد الكتبية الأول والثاني ومسجد القصبة ومسجد الرباط. وبالنظر إلى تلك الأمثلة نرجح أنه تصميم موجود في مراكش منذ الفترة الموحدية على الأقل.

وفيما يتعلق بالمرافق الملاصقة للمسجد، تبرز الصومعة الناقصة بصفة خاصة، ولو كانوا قد أتموا بنائها لكانت إحدى أعلى مئذنات المدينة.[53] ومن بين المرافق الأخرى يوجد بيت الاعتكاف الواقع بجانب الناصية الجنوبية الغربية للمسجد، كما توجد الخزانة الواقعة وراء جدار القبلة.[54] وبجانب ذلك المكان الأخير، فهناك غرف خدمية للإمام والخطيب، بالإضافة إلى أطلال مسجد الجنائز.[55]

وفي الخارج وبشكل معزول يقع الميدان وبقية المباني التي تمثل جزء من المجمع (ص. 5). كما تحد الجوانب الأربعة للميدان إنشاءات عديدة، منها ،على سبيل المثال، صف من الحوانيت في الطرف الشمالي وباب كبير في الطرف الشرقي يسمح بالدخول إلى السوق وواجهة السقاية في الطرف الجنوبي. وتتكون السقاية من قسمين: الأول عبارة عن حوض التروية الذي يتألف من ثلاث وحدات ذات قبو، والثاني عبارة عن نافورة أنيقة الزخرفة.[56] وتقع خلف السقاية الميضاءة وهي إحدى أهم المرافق إذ أنها توفر مكانا للمصلين للوضوء قبل الصلاة. وتتألف الميضاءة من ساحة كبيرة مستطيلة الشكل تحيط بها أربع ظلل تقع فيها المراحيض. وفي وسط الساحة ينتصب بهو فخم مغطي بسقف جملوني من الخشب يعلو حوضا كبيرا حيث يقوم الرجال بالوضوء (ص. 9-10). أما المرفق الثالث فهو الحمام ويمثل جزء مهما من المجمع لأنه يجلب أرباحا عالية. وهو عبارة عن بناية كبيرة مستطيلة في المسقط الأفقي. وينحسر الحمام بارتداد 10 مترات من الميدان من أجل احترام أماكن بعض الحوانيت، ولذلك بني ممر منعطف يضمن الدخول إلى الحمام. وفيما يتعلق بتصميم البناء، فإنه يتبع النموذج التقليدي للحمامات الأندلسية والمغربية غير أنه شهد تعديلات متأخرة مثل تقسيم الحمام إلى قسمين مستقلين ليخدم كلا الجنسين في نفس الوقت.

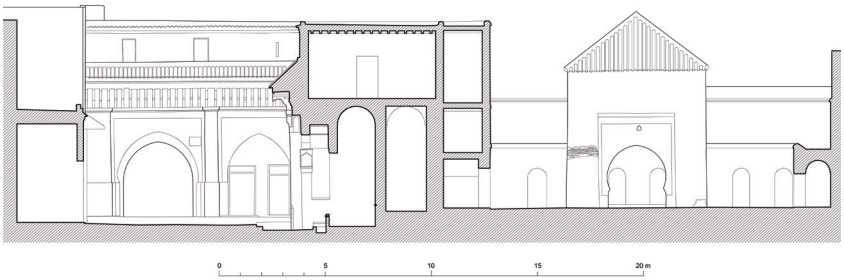

ص. 9. مجمع المواسين. قطاع مستعرض في الميدان والسقاية والميضاءة.

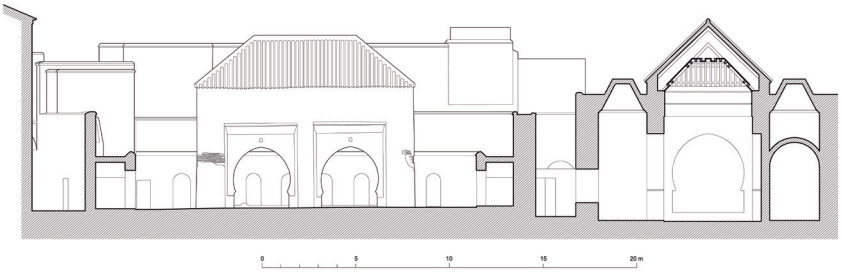

ص. 10. مجمع المواسين. قطاع في الميضاءة والحمام.

---

53 في حالة الانتهاء من بناء الصومعة – وهو ما لم يتم في الحقيقة – فإن البناءين الوحيدين اللذين كان يمكن أن يزيدا عليها في الارتفاع هما الكتبية والقصبة. ومن المثير للاهتمام أن مصنع صومعة المواسين يكاد يكون مشابها لمصنع صومعة القصبة التي تم إصلاحها في نفس الوقت الذي تم فيه بناء مجمع المواسين.

54 فيما يتعلق بالاعتكاف في المساجد
CALVO CAPILLA, Susana, *Las mezquitas de al-Andalus*, Almería 2014, 250-251

55 TERRASSE, Henri, *La Mosquee al-Qaraouiyin a Fes*, Paris 1968, 21-22. FIERRO BELLO, Maribel "El espacio de los muertos: fetuas andalusíes sobre tumbas y cementerios", en *L'urbanisme dans l'occident musulman au moyen âge: aspects juridiques*, ed. Maribel Fierro, Jean-Pierre van Staëvel y Patrice Cressier, Madrid, 2000, 153-189. CALVO, *Las mezquitas de al-Andalus*, 167-169

56 تستنسخ السقاية النموذج المحلي المستعمل في النافورة المرابطية الموجودة في ابن يوسف. وقد اتخذ السعديون ذلك التصميم وطوّروه لبناء السقاية.
DEVERDUN, *Marrakech*, 415-416. MEUNIÉ, Jacques; TERRASSE, Henri y DEVERDUN, Gaston, *Nouvelle recherches arquéologiques a Marrakech*, Paris 1957, 6-20

أما المنزل الكائن بين الحمام والميضاءة والمسجد فنرجح أن مساحته اتسعت محتلا جزءا من المساحة العامة. فمن ناحية، استحوذ المنزل على زنقة ضيقة كانت تقع في الأيام السابقة وراء الجانب الجنوبي من الميضاءة، وقد كانت هذه الزنقة تربط بين ممر الحمام وبين الدرب الذي يمتد بجانب المسجد. ومن ناحية أخرى، غطى المنزل جزء من الدهليز الواقع بين الحمام والمنزل نفسه من خلال إنشاء صاباط طويل. وإذا أخذنا في الاعتبار كل ما سبق، فيمكننا التأكيد على أن تخطيط المجمع اشتمل على ممرات ودروب داخلية تصل بين المسجد والمرافق.

وأخيرا، تجدر الإشارة إلى وجود مرافق أخرى وضعت في مستوى أعلى بسبب نقص الفضاء، ومنها الكتّاب الواقع فوق درب الحمام قرب الباب الشرقي للمسجد، بالإضافة إلى مجموعة من المنازل بنيت فوق باب الميضاءة (ص. 11). كما تم تشييد صاباط آخر بجانب الواجهة الغربية للمسجد (فوق طوالة المواسين) لإتاحة مساحة يقام فيها بيت الموقّت.

ص. 11. مجمع المواسين. صورة درب الحمام. يرى في الخلفية الكتاب على الدرب.

4.2) مجمع باب دكالة[57]

التاريخ

على الرغم من أن معظم المصادر المكتوبة قد تكون غامضة، فإننا نعتقد أن الكثير منها يتفق على نسب إنشاء المسجد وتأسيس أوقافه إلى أم السلطان أحمد المنصور (1578-1603م)، فـقد حدّد مرسيس ودوفردان

---

57 قمنا مؤخرا بنشر دراسة مفصلة حول هذا المجمع.
ALMELA, Íñigo, "El conjunto religioso de Bāb Dukkāla: levantamiento y análisis", *Al-Qantara* 38, 2 (2017) 333-386

تاريخ الإنشاء في عام 1557-1558م، أي ضمن الفترة التي حكم فيها عبد الله الغالب، إذ استند الاثنين على التاريخ الذي ذكره الإفراني:

> ''وأمه [أم أحمد المنصور] الحرّة مسعودة بنت الشيخ الاجلّ أبي العبّاس أحمد بن عبد الله الوزكيتي الورززاتي وكانت من الصالحات حريصة على إنشاء المفاخر راغبة في فعل الخير قال في المنتقى[58] وهي التي أنشات المسجد الجامع بحومة باب دكّالة داخل مدينة مراكش وحبّست عليه اوقافا عظيمة وكان ذلك عام خمسة وستّين وتسعماية.''[59]

ووفقا للأخبار التي أوردها ابن القاضي في كتابه ''المنتقى المقصور'' نجد مجددا أن أم أحمد المنصور أمرت بتشييد مسجد باب دكالة وتأسيس أوقافه، ويورد ذلك المؤرخ وثيقة التحبيس المكتوبة في شهر محرم من عام 995هـ (1585م) ويتم فيها تفصيل الأوقاف المختلفة، على سبيل المثال الحوانيت والمنازل والعيون والجنات. وقد أوضح في تلك الوثيقة الحقوق المؤبدة على الأوقاف كما حدد فيها أيضا تخصيص إنفاق فوائدها على صيانة المسجد ورواتب الأئمة والفقهاء والمؤذنين إضافة إلى اختتام أعمال الإنشاء.[60]

ومع ذلك، فقد عثر راجي الإله على كتاب ''الفقه'' الذي كان قد تبرّع به عبد الله الغالب إلى مسجد الحرة في عام 1570 - 1571 م (978هـ) وبه ما يشير إلى الوقت الذي كان فيه المسجد مفتوحا للجماهير. ونرجح هذا الاحتمال لأنّ التحبيس الذي أضافه ابن القاضي والتحبيس المذكور في كتاب «الفقه» يستعملان نفس الاسم للمسجد (مسجد الحرة) مما يعني أن إحدى سيدات العائلة السلطانية هي من بادرت بتشييد المجمع. وعلى الرغم من ذلك، فإن الفترة الزمنية بين هاتين الوثيقتين (51 سنة) تتضمن تغييرات سياسية مهمة.[61] وبالتالي، فمن المحتمل أن تكون أعمال بناء المسجد قد بدأت خلال حكم السلطان عبد الله الغالب (كجزء من مشروعه الحضري) ثم أمرت أم المنصور بعد ذلك بتنفيذ بعض المنشآت على مدار عام 1585م لإكمال المجمع.[62]

البيئة الحضرية

كانت منطقة باب دكالة (ص. 1.7) تشتمل على حي واحد عرف بنفس الاسم حتى أواخر القرن 19، غير أن أصل الحي يعود إلى العصر الموحدي. وفي هذا الصدد، لدينا رواية النحوي موسى يلبهت الذي اضطر لإعطاء دروسه في مسجد قرب باب أغمات لأنّ مسجد باب دكالة أصبح صغيرا لتلك الوظيفة في ذلك الوقت وكان ذلك في زمن الخليفة الموحدي المنصور.[63] ومع ذلك، ففي أوائل العصر السعدي يرجح أن تلك المنطقة كانت قد تحولت إلى أرض مهجورة تم إحياؤها فيما بعد بفضل إنشاء المسجد ومرافقه وإمداده بالماء كما جاء في كتاب ابن القاضي.[64] وبهذه الطريقة، سمح إنشاء المجمع بإدخال المنطقة الغربية من المدينة ضمن الديناميكا الحضرية مما يعني إنشاء أجزاء سكنية وتجارية جديدة. ولا نعرف على وجه التحديد الاتساع الذي بلغه ذلك الحي، غير أنه من المحتمل أنه لم يتجاوز حدود المنطقة المحيطة بالمجمع، وذلك بناء على خريطة لومبير (في عام 1864م) حيث يظهر تجمع المنازل محاطا بأراضي غير مأهولة،[65] كما تركزت الحوانيت على جانبي الشوارع الرئيسية وبالخصوص على مقربة من المسجد كما نرى في بعض الصور القديمة وفي الوقت الحاضر.

---

58 أحمد ابن القاضي، **المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور**، تحقيق محمد رزوق، (الرباط: مكتبة المعرف، 1986)، 257

59 AL-IFRĀNĪ, *Nozhet-Elhâdi,* 79

60 يرجح أن التباين في التواريخ (وفقا لدوفردان) يرجع لبدء الإنشاء عام 1557-1558م والانتهاء منه عام 1586م.
DEVERDUN, *Marrakech,* 413

61 يشير لقب الحرة إلى النساء اللواتي يشكلن جزء من عائلة السلطان ويتمتعن بامتيازات كثيرة.
BOLOIX, Bárbara, *Las sultanas de la Alhambra: las grandes desconocidas del reino nazarí de Granada (siglos XIII-XV)*, Granada 2013, 328

62 والدة أحمد المنصور هي المرأة الوحيدة المذكورة في المصادر المكتوبة كمؤسّسة للمسجد. ولكن إذا كانت هي المؤسّسة الوحيدة للمسجد فكان ينبغي أن تستمتع بحصانة وظروف اقتصادية مواتية للغاية خلال حكم ربيبها عبد الله الغالب وخلال نفي ابنها أحمد المنصور.

63 ابن عبد الملك المرکشي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق محمد بن شريفة واحسان عباس، (بيروت-الرباط: دار الثقافة، 1964-1984)، ج. 8، 249.
RAJI ELILLAH, *La Ville*, 245-247

64 أحمد بن القاضي، **المنتقى المقصور**، 258-259.

65 كان الحي محاطا بالعديد من البساتين والعرصات. والعرصات اسم موجود حاليا في كثير من الأماكن المحيطة بالحي.

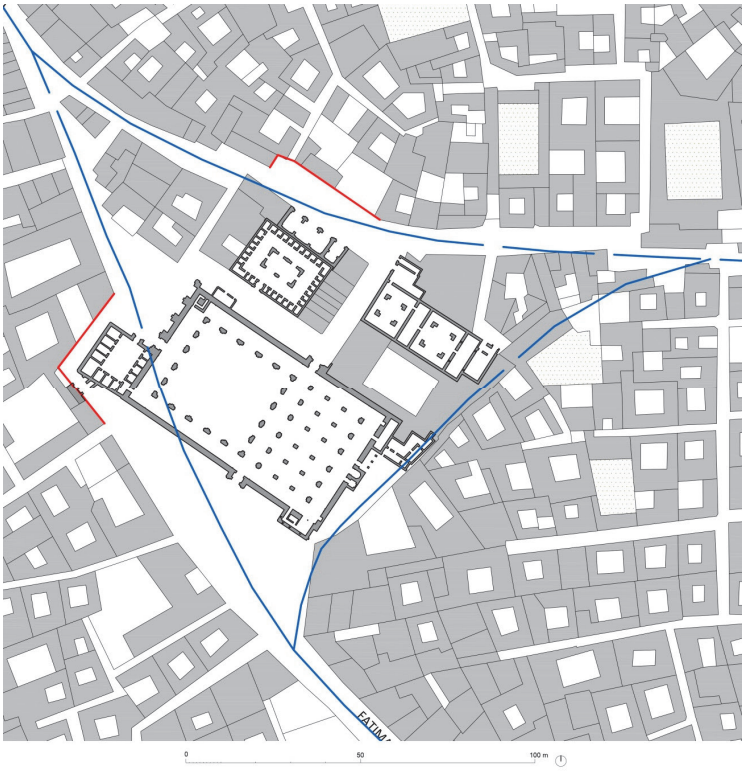

ص. 12. حومة باب دكالة في الوقت الحاضر. مخطط موجز مع الشرايين باللون الأزرق والحدود العمرانية المعينة في المشروع السعدي باللون الأحمر.

أما بالنسبة للاسم المنسوب إلى المجمع المعماري والحي الذي يقع في قلبه فيأتي نسبة إلى الباب الذي يتجه إليه الشارعان الرئيسيان للحي (ص. 12). وذلك الباب هو إحدى الأبواب التي أضيفت خلال العصر المرابطي في بدايات مدينة مراكش. والشارع الأول هو شارع طريق سيدي عبد العزيز ويمتد من المركز المرابطي للمدينة المسمى بابن يوسف حتى باب دكالة. والآخر هو شارع فاطمة الزهراء الذي يمتد من منطقة الكتبية (حيث أقام الموحدون مركزا جديدا للمدينة) حتى نفس الباب. ويمثل هذان الشارعان أقدم عناصر الحي لأنّهما يربطان بين المركزين التاريخيين للمدينة وبين ذلك الباب الواقع في الطرف الشمالي الغربي. وعند التقائهما في موقع قريب من المجمع يتحدان في شارع واحد حتى باب دكالة.

ومما لا شك فيه أن الأراضي التي يقع فيها المجمع تم اختيارها بهدف إقامة المباني الجديدة على موقع فريد إضافة إلى إحياء ذلك الجزء من المدينة. وقد سمح توفّر الأراضي غير المأهولة ببناء المشروع السعدي بمرونة كافية تتطابق مع التخطيط العقلاني (ص. 13). وقد كان ذلك التنظيم المتعامد والمكوّن من كتلات موازية لبعضها البعض مشروطا بوجهة جدار القبلة ولم تؤخذ في الاعتبار محاذاة الشوارع الرئيسية. وبالتالي يعتقد أن جانبي هذين الشريانين لم يكونا مشغولين قبل العصر السعدي وقد قام مشروع المجمع بتغيير مسارهما وتعطيلهما بسبب الإنشاءات الجديدة. ولهذا السبب، تغير مسار شارع فاطمة الزهراء تجاه الغرب مما أدى إلى خلق مساحة كبيرة من الأرض، كما تم تغيير مساره حول المدرسة، وهي إحدى المرافق الملحقة بالركن الشمالي الغربي للمسجد. وبنفس الطريقة أدت واجهة السقاية (التي تفتح على شارع طريق سيدي عبد العزيز) إلى تكوين محاذاة جديدة من الشارع في ذلك الطرف ونشأة ميدان مستطيل أمامها. وبالإضافة إلى ذلك، نجد محاذاة أخرى قديمة في النسيج تقع جنوب شرق المجمع (بجانب الحمام والغرف الخدمية) وتمثل طريقا ثانويا يرجح أنه كان يربط في الماضي بين الشارعين الرئيسيين.

وعليه فقد كان المجمع يمثل نواة حي جديد أدى تأسيسه إلى إقامة الكثير من المساكن، إلا أن تحليل النسيج بواسطة الخرائط يدل على كثافة سكنية غير شديدة. ولعل ذلك هو سبب وجود مساحة غير مشغولة في المنطقة الغربية للمسجد حتى يومنا هذا. أما بالنسبة للمناطق المأهولة فيتبين لنا التجزء الخفيف في الأجزاء الحضرية.

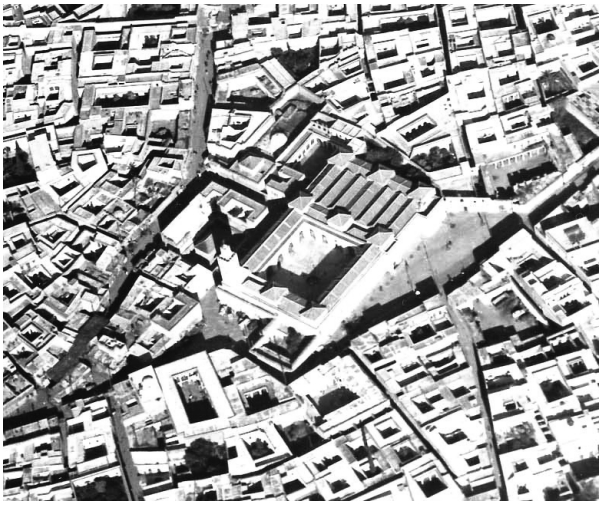

ص. 13. حومة باب دكالة. صورة جوية قديمة. (Maroc Plueriel. Said Mouline)

وصف عام للمجمع

وكما هو الحال في مجمع المواسين، فإن مجمع باب دكالة عبارة عن مجموعة من المباني التي نظمت في كتلات وتم ترتيبها من خلال زنقتين داخليتين (ص. 13 و14). غير أنه، وخلافا للمواسين، فقد اتخذ مشروع باب دكالة تخطيطا متعامدا يحدد اتجاه جميع مباني المجمع المتعلقة بالصلاة والأخرى التي تستعمل لوظائف غير دينية، ومنها المسجد وهو العنصر الرئيسي للمجمع إضافة إلى بعض المرافق الملحقة به مثل المدرسة والخزانة وبيت الاعتكاف ومسجد الجنائز. وفي ذلك المجمع، لا تلحق الصومعة بالجدار الخارجي إذ أنه تم تشييدها داخل المسجد.

وتقع في الشمال الشرقي من المسجد كتلة مستطيلة منعزلة تشمل الميضاءة والسقاية ومجموعة من الحوانيت. وتوجد حول هذه الكتلة زنقتان ثانويتان متعامدتان على بعضهما البعض تفصل إحداهما الكتلة عن الواجهة الشرقية للمسجد بينما تعزل الأخرى الكتلة عن مجموعة المباني الواقعة في الجنوب ومن بينها حمام المجمع.

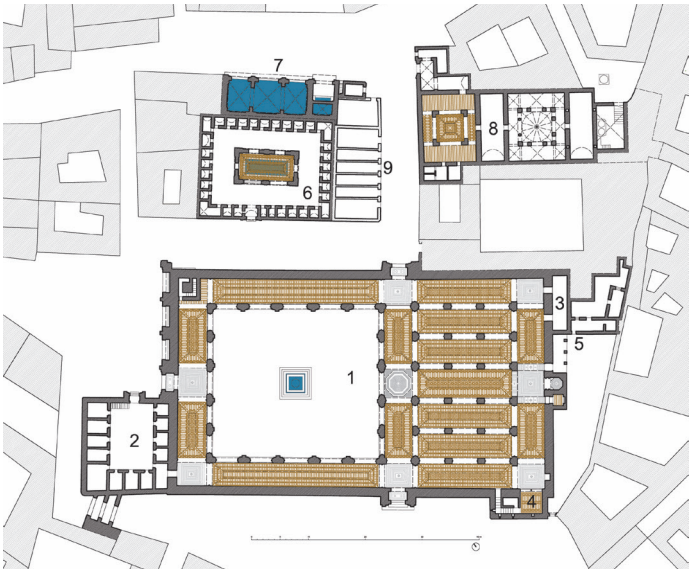

ص. 14. مخطط افتراضي من مجمع باب دكالة في القرن السادس عشر. (1. مسجد؛ 2. مدرسة؛ 3. خزانة؛ 4. بيت الاعتكاف؛ 5. مسجد الجنائز و بيت الإمام؛ 6. ميضاءة؛ 7. سقاية؛ 8. حمام؛ 9. حوانيت).

وبالنسبة لمشكلة توصيل المجمع بالشريانين الرئيسيين فقد تم حلها بشكل كامل في نقاط مختلفة. فمن ناحية، تربط الزنقتان المذكورتان بين الشريانين، كما تتيحان الدخول الى العديد من المرافق والباب الشرقي للمسجد (ص. 15)، ويقع ذلك الباب على محور أحد هاتين الزنقتين ويمكن رؤيته من خلال شريان سيدي عبد العزيز. ومن ناحية أخرى، يتصل المسجد بشارع باب دكالة بواسطة بابه الرئيسي الشمالي (ص. 16)، كما يصل أيضا إلى شارع فاطمة الزهراء من خلال بابه الغربي. ويعتبر العنصر الأكثر وضوحا في المجمع هو واجهة السقاية التي تشكّل الجانب الغربي للميدان مستفيدة بشارع سيدي عبد العزيز.

ص. 15. مجمع باب دكالة. صورة الزنقة التي تتجه من الميدان إلى الباب الشرقي للمسجد.

ويتخذ المسجد نفس المخطط الذي رأيناه في المواسين متبعا نفس عدد البلاطات العمودية على القبلة وتصميم الصحن المربع المكون من خمسة أقواس على كل جانب. إلا أن تخطيط مسجد باب دكالة أكثر تعقيدا، إذ أنّ دمج عناصر جديدة منحه هويته الخاصة. وتنقسم قاعة الصلاة في ذلك المسجد إلى ثلاثة أجزاء بواسطة بائكتين تكونان بلاطتين مستعرضتين (ص. 17). وبهذه الطريقة فإنّ الفضاء الناتج بينهما يتألف من سبع بلاطات متعامدة على القبلة.

ويمكن التعرّف على تدرّج المساحات من خلال أبعاد البلاطات وتوزيع الزخرفة. ويعتمد ذلك التدرج (مثل المواسين) على مخطط يأخذ شكل حرف T. ومع ذلك، يمكننا التأكيد على أن مسجد باب دكالة يمثل ترتيبا أكثر تطورا وكمالا. ويظهر ذلك الترتيب من خلال الأغطية التي استعملت في المحاور الرئيسية للقاعة (البلاطة الوسطى والبلاطتين الجانبيتين والبلاطتين المستعرضتين) وأيضا من خلال العقديات الستّة التي تشكل تقاطعها. وتتوج تلك العقديات بقباب المقرنصات بينما تغطى البلاطات بأسقف خشبية. وبهذه الطريقة، فإنّ النقاط الرئيسية لقاعة الصلاة تتميّز بأهميتها (المقصورة والعنزة[66] والأبواب) ومحافظتها على التماثل الحجمي. ويمتد ذلك التصميم بنفس الطريقة إلى الظلة الكائنة في شمال الصحن حيث نجد قبتين (واحدة في الوسط وأخرى في الركن الشمالي الغربي). وفيما يتعلق بالركن الشمالي الشرقي لتلك الظلة فإن ذلك التماثل ينتهي بوجود

---

66 العنزة هي مصطلح مازال يستخدم في المغرب للإشارة إلى جدار خشبي يقع في العقد المركزي ويسمح بالدخول من الصحن إلى قاعة الصلاة حيث يمثل محرابا خارجيا للناس الذين يصلون في الصحن. ويمكن أن يكون على هيئة درجة على الرصيف أو هيكل خشبي يغلق العقد أو كليهما في نفس الوقت. ونجد في باب دكالة علامة على الرصيف وهيكل خشبي حديث يرجح أنه يشغل مكان هيكل آخر قديم.
MILES, G.C., "'Anaza" en *Encyclopaedia of Islam, Second Edition*, P. Bearman, Th. Bianquis, C.E. Bosworth, E. van Donzel, W.P. Heinrichs. Consultado online el 17 de enero de 2017 http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_0655 Publicación online: 2012; ELKHAMMAR, Abdeltif, "Le mobilier des mosquées médiévales du Maroc d'après les sources textuelles", *Al-Andalus-Magreb* 13 (2006) 79-94.

الصومعة داخله. ويسمح وجود بعض المخالفات في ذلك الركن بترجيح أن بناء المئذنة يعود إلى مرحلة لاحقة، وبالتالي فمن الممكن أن تكون تلك العقدية قد صمّمت في الأصل بقبة ذات مقرنصات.

ص. 16. مجمع باب دكالة. صورة قديمة مأخوذة من شارع باب دكالة حيث يرى المسجد في الخلفية.

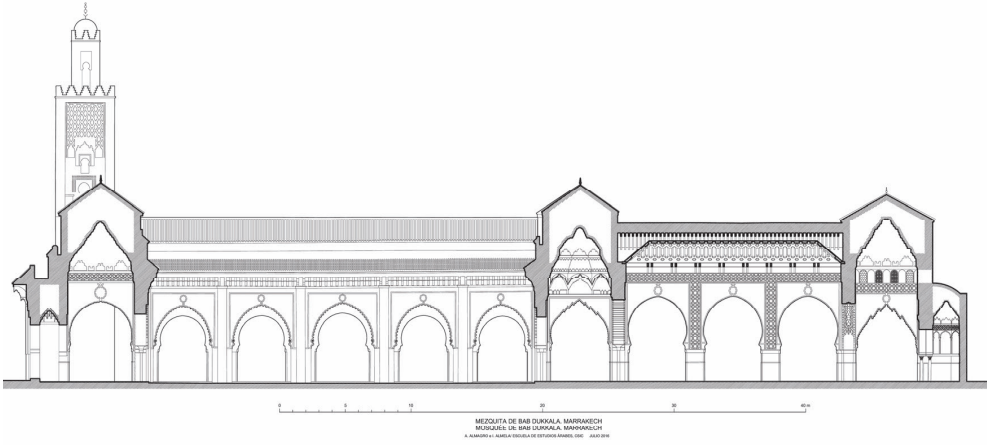

.ص. 17. مجمع باب دكالة. قطاع مستطيلة للمسجد

وقد بقي الفضاء العام المحيط بالمسجد واضحا بفضل نسبة الكثافة المنخفضة في الحي، وبالتالي فإن معظم واجهات المسجد مازالت مرئية حتى يومنا هذا. ويمكن ملاحظة الرواق الملاصق في النصف الشرقي للواجهة الشمالية ويتكون من ثلاثة أقواس ملاصقة لجدار المسجد. وكان من الممكن تطبيق ذلك التصميم أيضا في الواجهة الشرقية للمسجد في المشروع الأصلي، غير أنه لم ينفذ.[67]

67 نرجح هذه الفرضية على أساس الدعامة الموجودة في الركن الشمالي الشرقي للمسجد. وتشكل هذه البنية إحدى أقواس الواجهة الشمالية كما تضم الجزء الأول من قوس موجود على الجدار الشرقي للمسجد.

أمّا فيما يتعلق بالمرافق الملحقة بالمسجد فقد تم تغيير معظمها. فعلى سبيل المثال، هدمت المدرسة وبني في مكانها كتّاب جديد، كما أقيم مسكن مجاور مكان الخزانة ومسجد الجنائز (خلف جدار القبلة)،[68] بينما ظلّ بيت الاعتكاف فقط سليما. وعلى جانب آخر، فقد بقيت المرافق المنعزلة قائمة على الرغم من أننا لا نعرف على وجه التأكيد إذا اشتمل المجمع على مرافق أخرى كانت قد اختفت.[69] وتتبع السقاية والميضاءة نفس النموذج الموصوف سابقا في المواسين، حيث تكرّران نفس التصميم و الترتيب الزوجي (ص. 18 و 19). وتوجد شرق هذين المرفقين مجموعة من المحلات التجارية تكمل تشكيل الكتلة إلا أننا لا نعرف بشكل واضح صلتها بالمجمع. كما استنسخ الحمام نفس المخطط الفضائي لمجمع المواسين، فنجد أنه في باب دكالة مازال محافظا على تنظيمه الأصلي. ويحتوي ذلك الحمام على مدخلين مستقلين ومدمجين في الواجهة الشمالية (ص. 20). وبالتالي توجد بوابة لكل جنس تفتح بمواعيد مختلفة.

ص. 18. مجمع باب دكالة. صورة مأخوذة من الصومعة تجاه الشمال. على الوسط الميضاءة المحيطة بها الزنقتين. على اليمين الحمام و الحوانيت

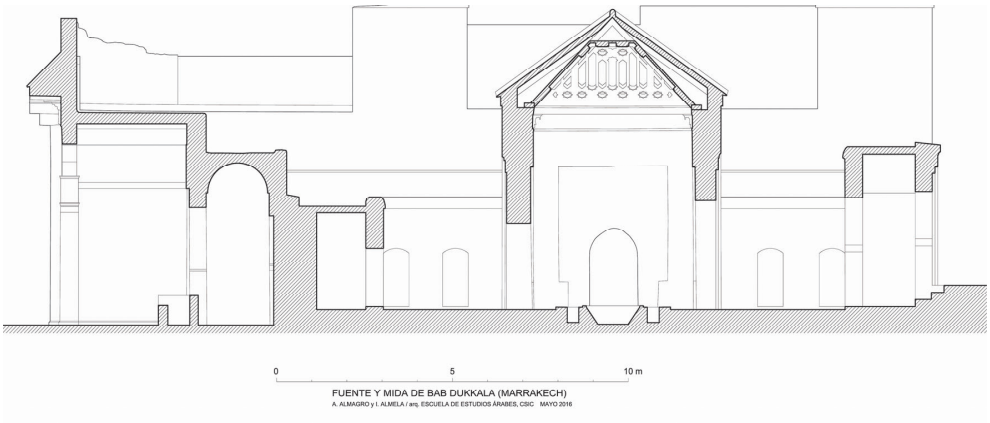

ص. 19. مجمع باب دكالة. قطاع مستعرض للميضاءة والسقاية والميدان.

68 نرى في الصورة الجوية المأخوذة عام ١٩٧١ مدرسة مربعة الشكل ملحقة بالجدار الشمالي للمسجد والشارع المحيط بها في الجانبين الشمالي والغربي.

69 نعلم أن هناك كتّابا كان يقع بجانب السقاية على الرغم من أنه يظهر في الصور التاريخية كإضافة لاحقة.

ص. 20. مجمع باب دكالة. الواجهة الرئيسية للحمام.

5) المراجع المعمارية

نظرا إلى وظائف تلك الإنشاءات المذكورة سابقا والدور الذي تلعبه في المدينة فيمكننا أن نؤكد أنها تتكون حقيقة من مجمعين اجتماعيين ودينيين كما هو الحال بالنسبة لأمثلة أخرى تقع في مدن مختلفة من العالم الإسلامي.[70] ويتيح لنا ذلك التكوين الإنشائي فهم المجمعين السعديين بشكل أفضل إذ أنه لا يقتصر على الوظيفة الدينية حصريا. وبنفس الطريقة فمن الضروري أن نراعي تحبيسهما ونوعية الأملاك لأن المباني جميعها تمثل جزء من الوقف أو الحبس الخيري. غير أنه من المهم أن نفرق بين نوعين من الوقف يكونان المجمعين. فمن ناحية هناك الأحباس غير المنتجة وحيازتها تؤدي إلى مشاكل بسبب أعباء صيانتها، كما هو الحال بالنسبة للمسجد. ومن ناحية أخرى هناك الأحباس المنتجة وهي تلك المؤسّسات التي تولد أرباحا من خلال تشغيلها أو تأجيرها، كما هو الحال بالنسبة للحمام والحوانيت والمنازل. وكل منهما يعتمد على الآخر إذ أن استمرار وجود النوع الأول يعتمد على الآخر.

وفيما يتعلق بالمغرب والأندلس، فإننا نعرف بوجود الميضاءات والحمامات بجوار المساجد منذ العصر الأموي وأيضا قرب المدارس منذ القرن الرابع عشر الميلادي. ومع ذلك، فنعتبر أن الميضاءة هي المرفق الأهم والأكثر تكرارا بسبب الخدمة الأساسية التي تقدّمها للمجتمع،[71] كما هو الحال في القبة المرابطية في مراكش، إذ أنها تمثل البهو المركزي لميضاءة قديمة ومرتبطة بمسجد علي بن يوسف. وهناك أمثلة أخرى أكثر قدما على ذلك مثل ميضاءة المنصور بجانب جامع قرطبة.[72] ومع ذلك، فإنّ أكثر النماذج السابقة وضوحا بالنسبة لذلك الثنائي المعماري (المسجد والميضاءة) هي الأمثلة المرينية التي تركزت خاصة في مدينة فاس وفي مدن أخرى شمال المغرب والجزائر مثل تلمسان.[73] ومن بين المساجد المشيدة من طرف تلك السلالة نجد العديد من الأمثلة التي تنتشر حولها الميضاءات والمآذن، كما تتواجد أحيانا حولها مرافق أخرى مثل الخزانة والمدرسة والكتّاب ومسجد الجنائز والضريح.

وبالنسبة لمسجد أبي الحسن ومسجد الزهر[74] في فاس فيمكننا أن نرى ملاصقة الميضاءة للمسجد واتصالهما داخليا.[75] غير أنه في الأمثلة الأكثر ضخامة مثل المسجد الكبير في فاس الجديد نجد أن الميضاءة

---

70 NECIPOĞLU, Gülru, "The Süleymaniye Complex in Istanbul: An Interpretation", *Muqarnas* 3 (1985) 92

71 ترجح بعض الأبحاث الحديثة أن استخدام الحمام ليس ضروريا للقيام بالطهارة ولذلك فهو يلعب دورا دينيا طفيفا. فنرجح أنه منشأة تجارية تمثل جزء من الحياة اليومية ويقع بالقرب من المساجد وبالتالي يستفيد من الموقع المزدحم.
FOURNIER, Caroline, *Les Bains d'al-Andalus: VIIIe-XV siècle*, Rennes 2016, 234-243

72 كان لذلك الجامع ميضاءات أخرى مرتبطة به إلا أنه لم يكن مشروعا وحدويا.
MONTEJO CÓRDOBA, Alberto J., "El pabellón de abluciones oriental de la mezquita aljama de Córdoba correspondiente a la ampliación de Almanzor", *Cuadernos de Madīnat al-Zahrā'* 4 (1999) 209-231

73 إضافة إلى علاقتها الوطيدة بالأمثلة السعدية، فمازالت هناك الكثير من المباني المرينية قائمة حتى يومنا هذا وهناك العديد من الدراسات والمخططات لها تمت في القرن العشرين.

74 MASLOW, Boris, *Les mosquées de Fès et du nord du Maroc*, Paris,1937, 65.

75 MASLOW, *Les mosquées,* 65-68 y 80-85

عبارة عن مبنى منعزل ومجاور.[76] أمّا بالنسبة للأمثلة المرينية فتبرز مدرسة أبو عنان التي تشتمل على مسجد ومدرسة ومئذنة ضخمة وميضاءتين وحوانيت كلها مدمجة في بناية واحدة.[77] ولكن هناك مثالين آخرين يبدوان أكثر أهمية بالنسبة للأمثلة السعدية وهما مجمع سيدي أبو مدين في تلمسان ومسجد الحمراء في فاس الجديد.

أسّس السلطان أبو الحسن المريني (1331-1351م) مجمع سيدي أبو مدين خارج تلمسان وهو مؤسس حول قبر الولي الصوفي أبي مدين. ويتكوّن المجمع من عدة مبانٍ متناثرة من أهمها المسجد والمدرسة. وتوجد في الجزء الشرقي ميضاءة وحمام وفي الجزء الشمالي يقع ضريح أبي مدين والقصر الملكي و منزل الوكيل ونزل للحجاج.[78] وعلى الرغم من أننا لا نعرف على وجه التحديد إذا كان مشروع السلطان أبي الحسن يشتمل على جميع تلك الإنشاءات فإن الدراسات التي تمت حتى اليوم تعتبر أن المسجد والمدرسة والقصر والميضاءة كلها من إنجازات ذلك السلطان.[79] ويتخذ المجمع نسقا محددا يقوم على اتجاهين رئيسيين، فمن جهة هناك اتجاه الضريح والقصر ومنزل الوكيل ومن جهة أخرى اتجاه المسجد والمدرسة والميضاءة.

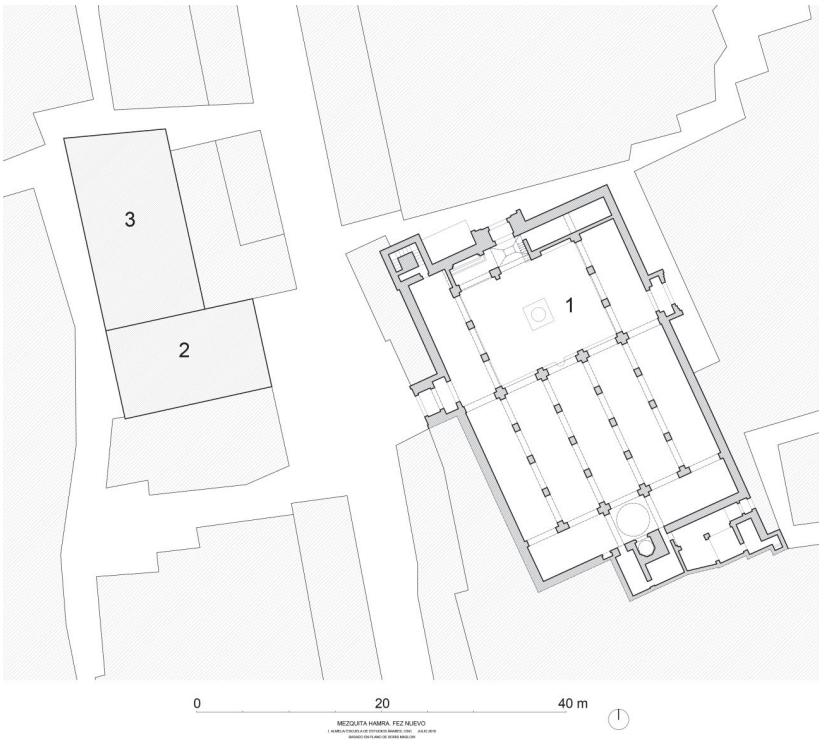

ص. 21. مجمع الحمراء بفاس الجديد (1. مسجد؛ 2. ميضاءة؛ 3. حمام).

---

76 MASLOW, *Les mosquées,* 53 y 64

77 فيما يتعلق بتلك المدرسة نوصي بما يلي:
MARÇAIS, Georges, *L'architecture musulmane d'occident : Tunisie, Alg*érie, Maroc, Espagne et *Sicilie,* Paris 1954, 286-290. TERRASSE, Charles, *Médersas du Maroc*, Paris 1927, 24-29. GOLVIN, Lucien, *La madrasa médiévale*, Aix-en-Provence 1995, 245-247. ETTAHIRI, Ahmed, *Les madrasas marinides de Fes. Etude d'histoire et d'archeologie monumentales*, Tesis Doctoral, marzo 1996, 248-293. ETTAHIRI, Ahmed, "La Bu'inaniya de Fès, perle des madrasas mérinides", en *Le Maroc médiéval. Un empire de l'Afrique à l'Espagne,* eds. Lintz, Yannick y Déléry, Claire, París 2014, 474-476

78 MARÇAIS, William, *Les monuments arabes de Tlemcen*, Paris 1903, 224-284. GOLVIN, *La madrasa*, 202-205.

79 MARÇAIS, *L'Architecture*, 276 y 291. CHARPENTIER, Agnès; TERRASSE, Michel, NEGADI, Mohamed, *L'image de Tlemcen dans les archives françaises. Catalogue de l'exposition*, Tlemcen 2011, 117.

وفيما يتعلق بالمثال الثاني، فقد أسّس مسجد الحمراء (ص. 21) في فاس الجديد ونعتبره أهم مثال للمقارنة لأنّه الوحيد (من العصر المريني) الذي تعرفنا فيه على مجموعة من الأنماط التي يمكننا رؤيتها أيضا في المجمعين السعديين في مراكش.[80] ويقع مسجد الحمراء ومرافقه بجوار الشارع الرئيسي لفاس الجديد وهو الشريان الذي يجري من باب السمارين جنوبا حتى باب المشور شمالا، وبالتالي يتميز المجمع بارتباطه بالنسيج الحضري. ويتألف المجمع من المسجد الجامع الذي يقع على الجانب الشرقي من الشارع المذكور، بينما يقع مرفقاه (الميضاءة والحمام) على الجانب الغربي من نفس الشارع، ويكوّنان جزء من كتلة مستطيلة الشكل تتوازى مع اتجاه الشارع على عكس وضع المسجد الذي يتخذ اتجاها آخرا تبعا للعقيدة الدينية الإسلامية. ومع ذلك، فيجب علينا أن نتوخى الحذر مع ذلك المثال نظرا لغياب المصادر والدراسات مما يمنعنا من اتخاذه كمشروع وحدوي بشكل مؤكد.

ولا شك أن نموذج المجمع الديني المستخدم في المبنيين المرينيين السابقين قد استمر في عصر السعديين، غير أنه من المهم أن نبرز الجوانب الجديدة التي أضافتها الأمثلة السعدية. فبالإضافة إلى حجمها الكبير وتنوّع المرافق وتصميمات المساحات الفضائية، فإننا نعتبر أن المساهمة الرئيسية التي قام بها المهندسون السعديون في مجمع المواسين ومجمع باب دكالة هي إنشاء المساحات العامة التي تعمل على تنظيم إنشاء المباني وتنسيق الوصلات الداخلية، كما تربط المباني بالشرايين الحضرية. ونعتقد أن ذلك الحل المعماري مناسب جدا إذا أخذنا في الاعتبار فكرة إدخال المجمعين السعديين في نسيج قديم موجود مسبقا.

وعلى الرغم من وجود اختلاف كبير بين الأمثلة الشرقية والغربية، فإن المدن الإسلامية الشرقية لديها مجمعات ضخمة تتكوّن من العديد من المرافق (مثل المدرسة والمستشفى ومطبخ للفقراء والنزل والحمام والفندق). وقد تطوّرت تلك المجمعات خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر في الدولة السلجوقية والدولة المملوكية بينما حدث ذلك في الإمبراطورية العثمانية منذ القرن الخامس عشر. وقد شيدت الدولة العثمانية مجمعات معاصرة للأمثلة السعدية، فتم تنسيقها على هيئة تخطيط متعامد وميادين تربط المجمع بالشوارع المحيطة به. ومن الأمثلة الأكثر أهمية لذلك نجد مجمعات السلطانين محمد الثاني (الفاتح) وسليمان الأول (القانوني) في اسطنبول.[81] وقد شيّد محمد الثاني (1451-1481م) مجمعا بجانب المحور الرئيسي للعاصمة والذي يسمى "ديوان يولو" ويعود إلى العصر البيزنطي. وقد اختار ذلك الموقع الفريد قرب منطقة تجارية مهمة ليضمن إعادة تنشيطها.[82] و يتكوّن ذلك المجمع من مسجد في الوسط ومبانٍ منعزلة محيطة به. غير أن كل الإنشاءات تتبع مخططا متعامدا تمتد محاوره في تخطيط المناطق السكنية المجاورة.[83]

غير أننا لا نعتقد أن العمارة العثمانية كان لها أي تأثير في مثيلتها السعدية إذ يقترب التنسيق المشترك للمجمعين السعديين بدرجة أكبر من النموذج الأصلي والتقليدي الموجود في فاس وتلمسان كما شرحنا سابقا في الأمثلة المغربية. ووفقا لتحليل المباني، فقد رأينا أن النماذج المعمارية المحلية كانت تعتبر المرجع المفضّل للمهندسين والسلاطين السعديين الذين التفتوا خاصة إلى العمارة الموحدية والمرينية.[84] ومع ذلك، فإذا أخذنا في الاعتبار الأمثلة العثمانية فيمكننا أن نفهم عملية إدراج المجمعات الدينية الإسلامية في النسيج الحضري وعلاقاتها بالمدينة وأهدافها الدينية والاجتماعية والاقتصادية والرمزية.

6) النتائج

تجدر الإشارة إلى أن جميع الدراسات التي تمت حتى يومنا هذا والتي تناولت المجمعات الدينية السعدية ركزت على المسجد فقط مشيرة إلى وجود مبانٍ تكميلية أخرى حوله. ونعتقد أن هذه الفكرة صحيحة، غير أننا لاحظنا

---

80 نشير إلى أن العمارة المرينية تفتقر إلى دراسات شاملة فقد ارتكز اهتمام الباحثين حتى اليوم على بعض المدارس والمساجد فقط. وبالتالي فإن البحث في الجوامع المرينية واستكشاف بيئتها قد يحمل لنا مفاجآت سارة في المستقبل.

81 KURAN, Aptullah, "A spatial study of three ottoman capitals: Bursa, Edirne and Istanbul", *Muqarnas* 13 (1996) 128-130. KUBAN, Doğan, *Ottoman architecture*, Woodbridge 2010, 177-180 y 277-279.

82 CERASI, Maurice, "The urban and architectural evolution of the Istanbul Divanyolu: Urban aesthetics and ideology in Ottoman town building", *Muqarnas* 22 (2005) 195-199. KUBAN, *Ottoman architecture*, 177
وفي هذا الصدد فهناك أمثلة أخرى ممتعة بناها بعض أعيان مدينة حلب لاسيما مجمع خسرو باشا الذي أقيم في المركز التجاري للمدينة ويرتبط بالشوارع الرئيسية.
KAFESÇIOĞLU, Çiğdem, "In the Image of Rum: Ottoman Architectural Patronage in Sixteenth-Century Aleppo and Damascus" *Muqarnas* 16 (1999) 71-73

83 حدثت عملية التمدن بطريقة مرتبة في جميع أنحاء المدينة فقام الوزراء بتطوير بقية المساحات بواسطة المؤسّسات الأصغر حجما.
CERASI, "The urban and architectural, 199 y 211"

84 **أثرت** المنشآت الموحدية بمدينة مراكش (خاصة مسجد الكتبية ومسجد القصبة) في تخطيط المساجد والواجهات وتصميم المآذن أثناء الفترة السعدية.

أثناء العمل الذي قمنا به للحصول على توثيق المجمعين وبيئتهما أنه موضوع أكثر تعقيدا. ورغم أن بعض المباني تمت إضافتها في وقت لاحق، إلا أنه يبدو أن معظم المنشآت تتوافق مع نفس المشروع الذي يحتوي على المسجد والمرافق وبعض الأماكن العامة. ويمكن ملاحظة تلك الفكرة من خلال النسق المعماري الشائع المستخدم في المجمع، كما يمكن ملاحظتها في العلاقات بين المكونات المختلفة والمخطط المشترك.

ويشكل المثالان اللذان تناولناهما في هذا البحث جزء من مشروع كبير في ذلك الوقت كان يهدف إلى إصلاح مدينة مراكش وتجهيزها بمبانٍ جديدة، إضافة إلى إعادة تنشيط المراكز الاقتصادية في المدينة. وكان صاحب تلك المبادرة الإنشائية السلطان عبد الله الغالب الذي نسبت إليه معظم الأعمال السعدية في مراكش والذي كان يعرف جيدا مدينة فاس. فاستغل الغالب المنشآت والمؤسّسات التي أقامتها السلالة المرينية في القرن الرابع عشر كمرجع لمشروعه.

وقد تم تطبيق نفس النموذج والتصميمات المعمارية في كلا المجمعين السعديين، بينما ترجع الاختلافات بينهما إلى الظروف المحيطة بكل موقع. وقد لاحظنا عند تحليلنا للبيئة الحضرية محاولة إدماجهما في النسيج الحضري للاستفادة منه (من خلال اتصالهما بالشرايين الرئيسية). وعلى الرغم من ذلك، فقد أثّرت المحاذاة الموجودة سابقا وتوفّر المساحات على التطور الشكلي للمجمعين خاصة في المواسين حيث كان هناك إشغال سكني وتجاري أكثر على عكس باب دكالة والذي كان أكثر مرونة لأنّه كان منطقة غير مأهولة.

وفي الختام، نعتقد أن السياق العمراني والتاريخي لهذين المجمعين يمكننا من فهم تأثير بنائهما في المدينة، كما يعكسان قدرات السلاطين السعديين ومبادرتهم بالقيام بمشاريع ضخمة. علاوة على ذلك، فيمكننا ملاحظة النية لإصلاح المدينة من قبل السلطان عبد الله الغالب واستعمال المسجد ومرافقه كأداة لاستعادة النشاط الحضري.

قائمة المصطلحات و ترجمتها بالإسبانية

معنى	المصطلح باللغة الإسبانية	النقل الصوتي (النطق الإسباني)	المصطلح باللغة العربية
كلمة أمازيغية تشير إلى المساحة الفارغة في قصبة مراكش الموحدية حيث كانت تقام الاحتفالات والمناسبات	plaza de celebraciones y recepciones	asarāg	أسَراگ
تشييد مبنى جديد ومنفصل عن الشارع بحيث تبقى بينهما مساحة فارغة أو مشغولة بمبنى آخر	retranquearse	inḥasara	انحَسَر (بارتداد)
مجموعة الأعمدة المتتابعة على خط مستقيم والموصولة بأقواس	pórtico	bā'ika	بائكة
مساحة مستطيلة بين بائكتين (داخل المسجد)	nave	balāṭa	بَلاطة
غرفة للاعتكاف	sala de retiro	bayt al-i'tikāf	بَيت الاعْتِكاف
حي	barrio	ḥawma	حَومة
مكتبة	biblioteca	jizāna	خِزانة
زقاق ضيق	adarve, callejón	darb	دَرب
سقيفة مفتوحة على الصحن	pórtico	riwāq	رِواق (أروقة)
نافورة وحوض التروية	fuente-abrevadero	siqāya	سِقاية
سقف على شكل هرمي	techo en forma de artesa	saqf ŷamlūnī	سَقف جَملوني
الجزء المسقوف من الشارع أو الدرب الذي يقع البناء فوقه	cobertizo	ṣābāṭ	صاباط

المصطلح باللغة العربية	النقل الصوتي (النطق الإسباني)	المصطلح باللغة الإسبانية	معنى
صَوْمَعة	ṣawmaʿa	alminar	مئذنة
طُوَّالة	ṭuwwāla	calle	شارع رئيسي في مراكش
كُتَّاب	kuttāb	escuela coránica primaria	مكان لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن
مُجَمَّع	muŷammaʿ	complejo	مجموعة من المباني
مُحاذاة الشارِع	muḥāḏā al-šāriʿ	alineación (calle)	الخط الفاصل بين المساحة العامة (الشارع أو الدرب) والمساحة الخاصة (المنازل والحوانيت)
مَسار الشارِع	masār al-šāriʿ	trayectoria (calle)	اتجاه وطريق الشارع
مَلّاح	mallāḥ	judería	حي اليهود
مَيْدان	maydān	plaza	ساحة، أرض متسعة عمومية
ميضاءة	mīḍāʾa	pabellón de abluciones	دار الوضوء موضع يُتوضّأ فيه
النَسيج الحَضَري	al-nasīŷ al-ḥaḍarī	tejido urbano	مجموعة متكاملة من شوارع ودروب
هوري	hwrī	alhorí, granero	مخزن للحبوب

صور

ص. 1. مخطط افتراضي من مراكش في أواخر العصر السعدي (١. مسجد علي ابن يوسف؛ ٢. مسجد الكتبية؛ ٣. مسجد القصبة؛ ٤. مسجد ابن صالح؛ ٥. ميدان جامع الفناء؛ ٦. مسجد المواسين؛ ٧. مسجد باب دكالة؛ ٨. المدرسة الغالبية؛ ٩. زاوية سيدي بن سليمان الجزولي؛ ١٠. زاوية سيدي أبو العباس السبتي؛ ١١. زاوية سيدي يوسف ابن علي؛ ١٢. قصر البديع؛ ا. القصبة؛ ب. الملاح؛ ت. حي للجذامي ؛ ث. رياض الزيتون).
ص. 2. مخطط نموذجي للمجمع السعدي المراكشي.
ص. 3. حومة المواسين. مخطط موجز مع الشرايين باللون الأزرق و الكسور العمرانية باللون الأحمر.
ص. 4. حومة المواسين. صورة قديمة لميدان المواسين.
ص. 5. مخطط افتراضي من مجمع المواسين في القرن السادس عشر. (1. مسجد؛ 2. خزانة؛ 3. بيت الاعتكاف؛ 4. مسجد الجنائز و بيت الإمام؛ 5. ميضاءة؛ 6. سقاية؛ 7. حمام؛ 8. كتّاب؛ 9. حوانيت).
ص. 6. مجمع المواسين. صورة مأخوذة من الصومعة. نرى على المستوى الأولى الناصية الشمالية الشرقية للمسجد و في الخلفية الميدان و السقاية.
ص. 7. مجمع المواسين. قطاع في الميدان حيث يرى الواجهة الشمالية للمسجد و الصومعة.
ص. 8. مجمع المواسين. قطاع مستطيلة للمسجد.
ص. 9. مجمع المواسين. قطاع مستعرض في الميدان و السقاية و الميضاءة.
ص. 10. مجمع المواسين. قطاع في الميضاءة و الحمام.
ص. 11. مجمع المواسين. صورة درب الحمام. يرى في الخلفية الكتاب على الدرب.
ص. 12. حومة باب دكالة في الوقت الحاضر. مخطط موجز مع الشرايين باللون الأزرق و الحدود العمرانية المعينة في المشروع السعدي باللون الأحمر.
ص. 13. حومة باب دكالة. صورة جوية قديمة. (Maroc Plueriel. Said Mouline)
ص. 14. مخطط افتراضي من مجمع باب دكالة في القرن السادس عشر. (1. مسجد؛ 2. مدرسة؛ 3. خزانة؛ 4. بيت الاعتكاف؛ 5. مسجد الجنائز و بيت الإمام؛ 6. ميضاءة؛ 7. سقاية؛ 8. حمام؛ 9. حوانيت).
ص. 15. مجمع باب دكالة. صورة الزنقة التي تتجه من الميدان إلى الباب الشرقي للمسجد.
ص. 16. مجمع باب دكالة. صورة قديمة مأخوذة من شارع باب دكالة حيث يرى المسجد في الخلفية.
ص. 17. مجمع باب دكالة. قطاع مستطيلة للمسجد.
ص. 18. مجمع باب دكالة. صورة مأخوذة من الصومعة تجاه الشمال. على الوسط الميضاءة المحيطة بها الزنقتين. على اليمين الحمام و الحوانيت.
ص. 19. مجمع باب دكالة. قطاع مستعرض للميضاءة والسقاية والميدان.
ص. 20. مجمع باب دكالة. الواجهة الرئيسية للحمام.
ص. 21. مجمع الحمراء بفاس الجديد (1. مسجد؛ 2. ميضاءة؛ 3. حمام).